التفسير الوجيز لشوقي ضيف
قراءة في المنهج (قضايا العقيدة)

د. منى عبد الحميد محمود خليل
مدرس التفسير وعلوم القرآن بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية
كلية التربية_ جامعة عين شمس

mona82abdelhameed@gmail.com

ملخص البحث:
يهدف هذا البحث إلى توضيح منهج الدكتور/ شوقي ضيف في كتابه " الوجيز في تفسير القرآن الكريم " عامة وتوضيح منهجه في قضايا العقيدة خاصة ، وقد تبين أن منهجه في كتابه الوجيز اعتمد فيه على القرآن الكريم والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وبعض علوم القرآن ، واشتملت قضايا العقيدة على ثلاثة مباحث وهي " الإلهيات والسمعيات والنبوات" ، وقد ظهر لنا اعتماد شوقي ضيف على مذهب أهل السنة والجماعة في حديثه عن الإلهيات والنبوات، وأما عن السمعيات فقد تبين اختلافه عن مذهب أهل السنة والجماعة في بعض القضايا كرؤية الجن والسحر والنفخ في الصور، وقد جاء متأثرًا في حديثه عن هذه القضايا بآراء مدرسة الإمام محمد عبده في التفسير، تلك المدرسة التي أعطت للعقل حرية واسعة والتي من دعائمها اظهار الإسلام أمام المستشرقين بمظهر الدين العلمي الذي لا يعترف بالسحر ولا بالخرافة المتعلقة برؤية الجن.

الكلمات المفتاحية -العقيدة- الإلهيات- السمعيات- النبوات.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد.....

فالقرآن الكريم هو خير كتب الله ﷻ أنزله على خير رسله محمد ﷺ وقد اهتم العلماء بتفسيره قديمًا وحديثًا ، فمنهم من فسره بالمأثور ومنهم من فسره بالرأي ومنهم من جمع بينهما، وقد كان شوقي ضيف – رحمه الله – من علماء العصر الحديث الذين اهتموا بدراسة وتفسير القرآن الكريم، ووضع لنا تفسيرًا وسماه الوجيز في تفسير القرآن الكريم وهو تفسير كامل يتكون من جزء واحد من الحجم الكبير وقد جمع فيه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي .

ومن الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع هو عدم اهتمام الباحثين بدراسة جهود شوقي ضيف في مجال الدراسات الإسلامية على الرغم من تعدد مؤلفاته في هذا المجال وعلى رأسها كتابه " الوجيز في تفسير القرآن الكريم "، فقد ذاع أمره واشتهر بين الباحثين في مجال الدراسات الأدبية، ومن ثم كان اختياري لموضوع بحثي "التفسير الوجيز لشوقي ضيف قراءة في المنهج (قضايا العقيدة)".وأما عن الدراسات السابقة،فلم يفرد أحد من الباحثين-فيما أعلم- دراسة تناولت" التفسير الوجيز لشوقي ضيف

قراءة في المنهج (قضايا العقيدة)"، وأما عن المنهج المتبع في هذا البحث فقد اخترت المنهج الوصفي التحليلي .

وبذلك انقسم البحث إلى ثلاثة مباحث يسبقها تمهيد ومقدمة وتتلوها خاتمة وقائمة مصادر ومراجع:

- المقدمة : وتشمل التعريف بموضوع البحث وأسباب اختياره والمنهج المتبع .
- تمهيد : ويشمل حياة شوقي ضيف ومؤلفاته .
- المبحث الأول : التعريف بالوجيز وصفة عرض شوقي ضيف له .
- المبحث الثاني : منهج شوقي ضيف في تفسيره .
- المبحث الثالث : قضايا العقيدة عند شوقي ضيف .
- ثم بعد ذلك الخاتمة وتشمل أهم نتائج البحث .

تمهيد :حياة شوقي ضيف ومؤلفاته:

أولاً : المولد والنشأة :-

ولد أحمد شوقي عبدالسلام ضيف في قرية " أولاد حمام " بمحافظة دمياط عام ١٩١٠ م لأبوين فرحا به فرحًا كبيرًا ؛ لأنهما رزقا ولدين قبله، لكن الموت اختطفهما سريعًا وكان أبوه قد أتم مرحلة التعليم الأزهري في دمياط وعزف أن يقلد وظيفة من وظائف رجال الدين وكان شوقي ضيف يرى أباه كل صباح يقرأ في كتاب الله وكان سمح النفس محبوبًا من أهل قريته لا لدروسه الدينية فحسب ولكن أيضًا لسعيه لهم بقدر ما يستطيع في قضاء مصالحهم[١] .

نشأ شوقي ضيف بين جمال الطبيعة في قريته ويسر أسرته في جو يحترم تقاليد الريف ويقدس المشاعر الدينية ،وقد تعرض في مرحلة صباه إلى مرض أفقده عينه اليسرى إلا بصيصًا ضئيلاً، وقد أدت هذه الحادثة إلى ضعف إحدى عينيه، وعلى الرغم من ذلك فقد التحق في السادسة من عمره بالمدرسة " الأولية " بالقرية وكانت أمنية أبويه أن يصبح " شوقي " شيخًا، وكانا يرددان على سمعه أنهما وهباه للعلم، وكلمة العلم عندهما تعني العلم الديني الذي يحمله في صدورهم شيوخ الأزهر الشريف وذلك لم يتردد أبوه في أن يدخله كتابًا يحفظ فيه القرآن الكريم[٢]، وحفظ القرآن وكان يتلوه تسميعًا دون أى لحن وهو في حدود العاشرة من عمره، ومما لا شك فيه أن هذا الجيل الذي حفظ القرآن في مرحلة الصغر كان جيلًا متمكنًا من اللغة العربية وسر تمكنه من لغته هو حفظ القرآن ؛ لأن القرآن ليس نصًا بليغًا وحسب ولكنه مجمع فصاحة وشريعة وقياس نحوي ومعجم لغوي[٣].

وقد نشأ شوقي ضيف – رحمه الله – وهو يرى في مكتبة أبيه كتب فقه وحديث مختلفة وكان جده شيخًا مثل أبيه وكان لهذه النشأة في بيئة دينية أثر عميق في نفسه، فقد نما عوده على محبة الإسلام

---

(١)ضيف:معي، ١٧-١٨ مكتبة الاسرة، ٢٠٠٣ م، وادي: شوقي ضيف، سيرة وتحية " ، ١٩، ط ١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣ م .

(٢)ضيف:معي،ص ٣٦-٣٧، ٥١، وادي: شوقي ضيف- سيرة وتحية،ص ٢٠.

(٣)ضيف:معي،ص ٥٥،فهمي، معى والسيرة الذاتية، ٥٥ حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية العدد الحادي عشر، جامعة قطر، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

والنبيﷺ وكان في مكتبة أبيه أيضًا بعض الكتب التاريخية والأدبية وغيرهما، فكان شوقي ضيف ينظر في هذه الكتب أحيانًا وفي بعض الكتب الدينية أحيانًا أخرى[١].

ثانيًا : مراحل الدراسة :

بعد أن أنهى دراسته الابتدائية بدمياط عام ١٩٢٦ م، انتقل إلى معهد الزقازيق الثانوي ليكمل دراسته الأزهرية وبعد ذلك فكر في الالتحاق بدار العلوم، وترك الطريق الذي اختاره أبواه – طريق التعليم الديني في الأزهر – وكانت لدار العلوم مدرسة ثانوية بالقاهرة تسمى التجهيزية والتي تعد الطلاب للالتحاق بها وقبل أن ينهي دراسته في " التجهيزية " علم أن كلية الآداب ستفتح أبواب قسم اللغة العربية لقبول خريجي التجهيزية وطائفة من حملة الثانوية الأزهرية ليكملوا دراستهم فيه، إذ رأى طه حسين – عميد الكلية – وزملاؤه أن يتجهوا لحفظة القرآن الكريم والذين درسوا العلوم الدينية والعربية في شيء من التوسع أن يتابعوا الدراسة في القسم، وفي عام ١٩٣٠ – ١٩٣١م التحق بالسنة الأولى بقسم اللغة العربية في كلية الآداب بالقاهرة ويتعلم اللغات الإنجليزية والفرنسية بجانب علوم العربية، وقد تتلمذ على يد مجموعة من الأساتذة الأفاضل، نذكر منهم : طه حسين، أحمد أمين، أمين الخولي وغيرهم ،وقد تخرج من كلية الآداب وصار أول دفعته وحصل على شهادة الليسانس بامتياز سنة ١٩٣٥ م، ثم عين معيدًا بالقسم، وحصل على الماجستير عام ١٩٣٩م عن موضوعه" النقد الأدبي في كتاب الأغاني"ثم الدكتوراة عام ١٩٤٢ بمرتبة الشرف الأولى عن موضوعه " الفن ومذاهبه في الشعر العربي " وكان المشرف عليه في هذه الرسالة الدكتور طه حسين والذي قال في تقدمة الرسالة[٢]." وإذا كنت حريصًاعلى أن أقول شيئًا في هذه التقدمة فإنما هو : تسجيل الشكر الخاص للجامعة، التي أنجبت الدكتور شوقي، وللدكتور شوقي الذي أنتج هذه الرسالة ..."

ثالثًا : مراحل العمل[٣]:

شغل شوقي ضيف – رحمه الله – وظيفته كعضو هيئة تدريس في قسم اللغة العربية ورفض أن ينتقل إلى وظيفة دبلوماسية في وزارة الخارجية وفضل أن يبقى في عمله إلى أن صار أستاذًا عام ١٩٥٦ والوظيفة التي قبلها رئاسته لمجلس القسم في الفترة من ١٩٦٨م إلى ١٩٧١ م، وعلى الرغم من عزوفه عن المناصب العامة إلا أن قد رشح ليكون عضوًا في هيئات علمية كثيرة داخل مصر وخارجها، نذكر منها: عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ورئيس له عام ١٩٩٦م، عضو المجالس القومية المتخصصة بالقاهرة، عضو شرف في المجمع اللغوي الأردني، كما نال بعض الجوائز العلمية ومنها : جائزة مجمع اللغة العربية عام ١٩٤٧م، جائزة الدولة التشجيعية في الآداب عام ١٩٥٥ م عن كتابه " شوقي شاعر العصر الحديث "، جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام ١٩٧٩م، جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي عام ١٩٨٣م، جائزة مبارك في الأدب العربي عام ٢٠٠٢م .

رابعًا : صفاته ومؤلفاته :

اتصف الدكتور شوقي ضيف – رحمه الله – بالحياء الشديد المقترن بعفة القلب واليد واللسان، كان دائمًا يدعو إلى الصلح والإصلاح بين الناس وكان محايدًا موضع ثقة كل زملائه وتلاميذه وكان رأيه لا يصدر عن هوى وفي مسيرته لم يحاول قط أن يأخذ حقًا ليس له[٤].

---

(١)ضيف،معي،ص ٢٩ .

(٢)ضيف،معي،ص ٩٥، ١٥١، ١٦٠، ١٦٧، ١٠٣، ١١٧ -١١٨، ١٢٣ – ١٢٤، ١٣٤، ١٣٦،وادي، شوقي ضيف– سيرة وتحية،ص ٢٢ - ٢٦ .

(٣)السابق نفسه،ص ٢٨ .

(٤)وادي:شوقي ضيف-سيرة وتحية،ص ٢١.

وأما عن مؤلفاته، فقد عبرت عن ينابيع الثقافة التي أثرت في عقليته، فقد كان أزهريًا والذي تعمقت فيه علاقته بالتراث العربي وكان درعميًا عاش الأصالة والمعاصرة، كما كان أديبًا أتقن العديد من اللغات واطلع على معطيات الحضارة الغربية وكل هذا أفرز عقلية موسوعية لا تكاد تجد فرعًا من فروع الثقافة العربية إلا وله فيه مشاركة تخيل للناظر أنه لم يتخصص إلا فيه، فكتب في الدراسات الإسلامية والأدب وفنونه والبلاغة والنحو والنقد والترجمة الشخصية وحقق العديد من كتب التراث[١]، ويضيق بنا المقام عن ذكر كل مؤلفاته في هذه المجالات، فقد تجاوزت مؤلفاته الخمسين كتابًا، وسوف نكتفي بذكر أهم مؤلفاته في الدراسات الإسلامية وهي : سورة الرحمن وسور قصار (عرض ودراسة)، ط دار المعارف، ١٩٧١ م، عالمية الإسلام (مترجم إلى الفرنسية)، ط دار المعارف، ١٩٩٦ م، الحضارة الإسلامية من القرآن والسنة، ط دار المعارف ١٩٩٨ م، محمد خاتم المرسلين ط دار المعارف ٢٠٠٠ م، القسم في القرآن الكريم ط دار المعارف، ٢٠٠١ م، معجزات القرآن ط دار المعارف ٢٠٠١م، الوجيز في تفسير القرآن الكريم، ط ٣ دار المعارف، ٢٠١٠ وهو التفسير المقصود في هذا البحث .

خامسًا : وفاته[٢]:

توفي الدكتور شوقي ضيف – رحمه الله – في ١٣ مارس عام ٢٠٠٥ م عن عمر يناهز ٩٥ عامًا قضاها بين المراجع والكتب متواضعًا ذا صدر رحب ويد طاهرة ولسان عفيف يشهد له بذلك كل من عرفه معرفة شخصية، رحمه الله رحمة واسعة على ما قدم وأفاد .

المبحث الأول

التعريف بالوجيز وصفة عرض شوقي ضيف له

أولاً: التعريف بالوجيز:

كان الدكتور شوقي ضيف- رحمه الله – يدرس تفسير القرآن الكريم لطلاب قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة القاهرة واهتم أعوامًا متصلة بعرض كتبه واتجاهاته المختلفة على مر التاريخ، وقد تمنى أن يقدم فيه عملاً ابتغاء وجه ربه ﷻ فأنعم الله عليه بكتابة تفسير موجز لكتابه المجيد، وسماه " الوجيز في تفسير القرآن الكريم " والذي انتهى منه في عام ١٤١٥هـ، وصدر أول طبعة له بدار المعارف عام ١٩٩٥م[٣]، ويعد الوجيز تفسيرًا كاملاً للقرآن الكريم ويتكون من جزء واحد ويقع في ألف وثمان وأربعين ورقة من الحجم الكبير.

وقد جمع الدكتور شوقي ضيف – رحمه الله – في كتابه الوجيز بين التفسير بالمأثور والرأي معتمدًا على كتب بعض المفسرين أمثال الطبري والزمخشري والرازي والقرطبي والبيضاوي وابن كثير ومحمد عبده وابن عاشور، وكانت له بعض اللفتات والتعقيبات التي تعبر عن ينابيع الثقافة التي أثرت في عقليته خاصة الثقافة الدينية والتي كان أصولها حفظه للقرآن الكريم وقراءته ودراسته في كتب الدراسات الإسلامية .

ثانيًا : صفة عرض كتاب التفسير الوجيز لشوقي ضيف – رحمه الله –:

المتصفح في تفسير الدكتور شوقي ضيف – رحمه الله- يلحظ أنه دائمًا يبدأ بذكر اسم السورة وسبب تسميتها بهذا الاسم، وأهم مقاصدها أو موضوعاتها، ثم يحدد كونها مكية أومدنية معتمدًا في ذلك كله على الإيجاز واستخدام لغة واضحة وسهلة، ونجد ذلك على سبيل المثال في مطلع تفسيره لسورة الإسراء، يقول : " سميت سورة الإسراء لأن الله ذكر في أولها أنه أسرى برسوله ليلاً من المسجد الحرام

---

(١)شوقي ضيف – فيوضات وملتقى ثقافات(إسلام أون لاين).

(٢)المصري اليوم، الثلاثاء ٢٠١٨/٣/١٣ م .

(٣)ضيف :الوجيز في تفسير القرآن الكريم – المقدمة،ص ١، ط ٣ دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٠م .

ومكة إلى المسجد الأقصى . وأهم موضوعاتها هذا الإسراء، وأحوال بني إسرائيل، والهداية بالقرآن، والبحث والحساب والوصايا الربانية وما تتضمن من أحكام في خمس عشرة آية ووحدانية الله ونعمه على الإنسان، ووعيد الكفار ومعجزة القرآن الخارقة، وجدال المشركين وما أصاب أسلافهم من العذاب والتنويه بالقرآن العظيم والسورة مكية إلا آيات قليلة "[١].

وبعد بدئه بذكر اسم السورة وسبب تسميتها وأهم مقاصدها والمكي والمدني منها يقوم بتفسير الآيات القرآنية في إجمال معتمدًا في بعض الأوقات على أسباب النزول والقرآن والسنة مستفيداً من كتب بعض المفسرين، وقد عرض لآراء المفسرين بشكل من الإيجاز، وكان في بعض الأوقات يتعقب هذه الآراء ويعطي رأيه في بعض القضايا، ومثال على ذلك عند تفسيره لقوله تعالى ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ** ﴾ (الحجر : ٨٧)، قال المفسر " **(سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي)** : جمع مثنى، والتعبير بلفظ **(سَبْعًا)** الذي يستخدم في العد للمؤنث يدل على أنها سبع آيات أوسبع سور، واختلف المفسرون هل هي آيات سورة الفاتحة أو هي السور السبع الطوال : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والتوبة[٢]، والأولى أن المراد بها آيات سورة الفاتحة السبع إذ جاء في الصحيح عن رسول الله ﷺ أن "فاتحة الكتاب هي أم القرآن والسبع المثاني"[٣] فالمفسر ذكر اختلاف المفسرين في تحديد السبع المثاني ولكنه أدلى برأيه اعتماداً على سنة النبي ﷺ.

المبحث الثاني

منهج شوقي ضيف في تفسيره

أما عن منهجه في التفسير فقد بينه في مقدمة تفسيره بقوله : " وتوكلت عليه واضعًا نصب عيني أن يكون تفسير الآيات الكريمة بلغة واضحة سهلة، وأن يكون وجيزًا بقدر الحاجة إلى بيان معاني الآيات في إجمال، وأكببت على كتب التفسير أستضيئ بها، وبخاصة تفاسير الطبري والزمخشري والفخر الرازي والقرطبي والبيضاوي وابن كثير وإسماعيل حقي والشيخ محمد عبده والشيخ محمد الطاهر بن عاشور وأخذت أقتطف منها هذا التفسير المختصر، وقصدًا للإيجاز لم أنص إلا قليلاً على آراء المفسرين وبالمثل لم أنص على الآراء النحوية والبلاغية في الصيغ القرآنية، ولا على أسباب النزول في الآيات ولا على القراءات في ألفاظ القرآن، لأنه لكل ذلك كتبًا مطولة منشورة، ولم أقحم عليه شيئًا من الإسرائيليات في قصص الأنبياء، إذ ينبغي تنحيتها عن تفسير الذكر الحكيم، وأيضًا تنحيت عنه تفاسير غلاة التشيع والتصوف لتوسعها في تأويل الآيات"[٤]، ونذكر من دعائم منهجه ما يلي :

١- اعتماده على القرآن والسنة وبعض أقوال الصحابة والتابعين :

فقد اعتمد في تفسيره على تفسير القرآن بالقرآن، وخير ما يفسر به القرآن الكريم هو القرآن نفسه، ومن الأمثلة التي تدل على ذلك، عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ** ﴾ (الفاتحة:٧)، قال المفسر " أي الذين غمرتهم بنعمك وأفضالك ممن ذكرتهم في آية سورة النساء ﴿**أُوْلَئِكَ**

---

(١)ضيف:الوجيز،ص٤٦٦.

(٢)الطبري:جامع البيان، ١٢٩/١٧-١٣١ وأسند الأقوال إلى أصحابها ، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١،مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ه-٢٠٠٠م .

(٣)البخاري،الجامع الصحيح المختصر، ١٦٢٣/٤، كتاب التفسير، تفسير سورة الفاتحة، رقم ٤٢٠٤، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م،الوجيز: شوقي ضيف، ٤٣٩.
ضيف، الوجيز، ص٤٣٩.

(٤)ضيف:الوجيز،المقدمة ،ص ١ .

مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء : ٦٩) فالمجمل من سورة الفاتحة قد بينته آية سورة النساء[١].

كما اعتمد شوقي ضيف -رحمه الله – في تفسيره على سنة النبي ﷺ والتي تعد المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن، وقد اعتمد عليها عند تفسيره لبعض الآيات، منها تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ أَسْلِحَتَهُمْ ﴾ (النساء : ١٠٢)، قال المفسر: " الآية في صلاة الخوف في الحرب . والآية لم تبين بوضوح مقدار صلاة كل طائفة في الفروض وبينتها السنة "[٢] منها ما ورد في صحيح مسلم عن ابن عمر قال : " صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف بإحدى الطائفتين ركعة والطائفة الأخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا وقاموا في مقام أصحابهم مقبلين على العدو وجاء أولئك ثم صلى بهم النبي ﷺ ركعة ثم سلم النبي ﷺ ثم قضى هؤلاء ركعة وهؤلاء ركعة[٣]، كذلك عند تفسيره لقوله تعالى :﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا... ﴾ (الروم : ٣٠) قال المفسر : " فطرة الله أي خلقة الله (الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) وخلقهم جسدًا وعقلًا يدركون وحدانية ربهم، وفي الحديث "ما من مولود إلا ويولد على الفطرة ثم أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"[٤] والملاحظ على تفسيره يرى أنه يذكر أحاديث الرسول ﷺ مع حذفه للأسانيد اعتمادًا منه على الإيجاز.

كما نقل شوقي ضيف – رحمه الله – عن أقوال الصحابة والتابعين في تفسيره دون التفصيل في الآراء ونادرًا ما كان ينسب القول إلى صاحبه ومن أمثلة ذلك، عند تفسيره لقوله تعالى :﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ.... ﴾(البقرة : ٢٦١) ،قال المفسر : " مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ " أي في وجهة الخيرات كالزكاة والصدقة، وقيل في جهاد الأعداء وإعداد السلاح[٥]، كذلك عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَالْعَصْرِ ﴾ (العصر : ١) قال " قيل هو الدهر وقيل هو صلاة العصر، والرأي الأول أولى، وكان العرب إذا أصابهم مكروه نسبوه إلى الدهر أو العصر ... "[٦] ومنه ما نقله عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِنًا...﴾(الفرقان:٤٥) ،قال:"وعن ابن عباس أن المراد بالظل في الآية ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس"[٧].

٢- استعانته بعلوم القرآن :

كما ذكرنا سابقا، صدر شوقي ضيف – رحمه الله – تفسيره بذكر اسم السورة وسبب تسميتها ومقاصدها والمكي والمدني منها، كما أنه استعان بعلوم أخرى في التفسير مثل أسباب النزول والناسخ والمنسوخ وفواتح السور، وغيرها من العلوم الأخرى واستعانته بهذه العلوم جاءت في صورة مجملة دون التفصيل في الآراء التي وردت فيها وكانت له بعض التعقيبات ونذكر من هذه العلوم :-

---

(١)ضيف:الوجيز،ص٦،الزركشي:البرهان في علوم القرآن،٢/٢١١، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ط دار الفكر، بيروت، ١٤٢٥ – ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م.

(٢)ضيف:الوجيز،ص ١٦٧.

(٣)مسلم، الجامع الصحيح(صحيح مسلم)،٢/٢١٢،كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الخوف، حديث رقم ١٩٧٩، وانظر لأحاديث أخرى ٢/٢١٣-٢١٥ ،ط دار الجيل، بيروت ودار الآفاق الجديدة.

(٤)البخاري،الجامع الصحيح المختصر،١/٤٥٦، كتاب الجنائز، باب اذا أسلم الصبي هل يصلى عليه،حديث رقم ١٢٩٢ والحديث لأبي هريرة عن النبي، ضيف :الوجيز،ص ٦٧٠.

(٥)السابق نفسه ٨٣،ابن كثير: تفسير القرآن العظيم،ص ٦٩١/١ وأسند الأقوال إلى أصحابها كسعيد بن جبير ومكحول وابن عباس، ، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط ٢، دار طيبة، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

(٦)ضيف:الوجيز،ص ١٠٣٦،الطبري:جامع البيان، ٢٤/٥٨٩وأسند الأقوال إلى أصحابها ومنه ما نقل عن ابن عباس والحسن.

(٧)السابق نفسه،ص ٥٩٩، ٩/٢٧٥على الترتيب .

أ- الحروف المقطعة في بداية السورة : وهو يعرض لآراء المفسرين بسورة مجملة في معانى هذه الحروف، ويرجح أنها مما اختص الله بعلمه، ومنه قوله تعالى : ﴿ **الـم** ﴾ (البقرة : ١) قال : "اختلف المفسرون في دلالة الحروف المقطعة بأوائل بعض السور واتفقوا على أنها تنطق بأسمائها، وقيل هي أسماء للسور التي جاءت فيها، وقيل إنها إشارة إلى أن القرآن الكريم مركب من هذه الحروف وما يماثلها ومع ذلك عجز الخلق عن معارضته . وأولى الآراء أنها مما اختص الله بعلمه"[١].

ب- أسباب النزول : وفي بعض الأوقات يذكر أسباب النزول بصورة مجملة إذا كان لصدر السورة سبب نزول في البداية كما فعل في بداية تفسيره لسورة الهمزة، فقال " نزلت هذه السورة في جماعة من أثرياء مكة تعودوا الطعن في الرسول ﷺ والغض منه "[٢]، وكان في بعض الأوقات يذكر أكثر من سبب ولا يرجح،منه قوله تعالى:﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ـ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾(لقمان ٦-٧)، قال: " يرى أكثر المفسرين أن الآيتين نزلتا في النضر بن الحارث القرشي، وكان يذهب إلى فارس للتجارة فعرف أخبار رستم وإسفنديار بطليها، فلما عاد إلى مكة أخذ يقصها في أسمار قريش .... وقيل: بل نزلت الآيتان في قرشي يسمى ابن خطل اشترى جارية مغنية شغل بها الناس عن الاستماع للرسول "[٣]، وفي أوقات أخرى كان يرجح بين أسباب النزول، منه ما ورد في تفسير قوله تعالى ﴿ **إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**﴾(النصر : ١-٣) قال المفسر : "قيل نزلت هذه السورة في منصرف الرسول من حنين وقيل في منصرفه من خيبر، وقيل نزلت في أيام التشريق بمنى في حجة الوداع وعاش الرسول بعدها ثمانين يومًا أو نحو ثلاثة أشهر ويرجح ذلك ماروي عن ابن عباس وغيره من أنها آخر سورة نزلت من القرآن"[٤].

ج- النسخ : وقد تعرض للنسخ عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿**مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (البقرة : ١٠٦) فهو يرى أن جمهور المفسرين ذهبوا إلى أن المراد بالنسخ في الآية النسخ في الآيات القرآنية إذ يرفع الحكم الشرعي في آية بحكم شرعي في آية تالية، ولكنه يرى أن النسخ في الآية عام أي يشمل النسخ في الآيات القرآنية بعضها لبعض كما يشمل نسخ آيات القرآن لآيات التوارة والإنجيل وأحكامها ويدلل على ذلك بآية سورة الأعراف (١٥٧) بأن الاسلام يضع عمن يسلم من اليهود والنصارى إصرهم ﴿**وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ**﴾ أي الأوامر والنواهي الشاقة في ديانيتهما، وكذلك قوله تعالى : ﴿**لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ** ﴾ أي لكل زمن شريعة ﴿ **يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاء** ﴾ في الكتب السماوية بنسخه لبعض أحكامها ويثبت بدلًا منها ما يرى فيه المصلحة لعباده[٥].

---

(١)ضيف:الوجيز،ص ٧، وانظر الزركشي:البرهان في علوم القرآن،ص ١/ ٢٢٢ – ٢٢٦.

(٢)ضيف:الوجيز، ١٠٣٧،السيوطي:أسباب النزول،ص ٢٤٣، تحقيق محمد محمد تامر، ط دار التقوى.

(٣)ضيف:الوجيز،ص ٦٧٧،ابن عاشور:التحريروالتنوير ٢١/ ١٤٣، ط دار سحنون، تونس، ١٩٨٤ م، النيسابوري، :أسباب النزول،١٩٢، ط دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٨م.

(٤) ضيف:الوجيز،ص ١٠٤٤ ،ابن عاشور:التحريروالتنوير ٥٨٨/٣٠، وقول ابن عباس في صحيح البخاري،١٣٢٧/٣، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم ٣٤٢٨ .

(٥)ضيف:الوجيز،ص ٢، ٣٤،: الزرقاني، مناهل العرفان، ١٧٦/٢ -١٧٧ ،ط ٣ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

ومن الآيات التي تدل على استعانته بهذا العلم، عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿**وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً - وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا**﴾ (النساء ١٥-١٦)، قال: " وإذن كانت عقوبة المرأة الحبس في البيوت وعقوبة الرجال محصنين وغير محصنين هي الأذى، كان ذلك مبدأ شرع العقوبة على الزنا ثم نسخ هذا الحكم بالحكم الذي نزل في أول سورة النور"[١] في قوله تعالى : ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ.... ﴾** (النور:٢).

د- المحكم والمتشابه : وقد تعرض لهذا العلم عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ**﴾(آل عمران : ٧)، فهو يرى أن في القرآن آيات محكمات ﴿**هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾ أي أصله ومرجعه وتشمل آيات العقيدة بأوامرها ونواهيها وآيات المواعظ وما يتصل بها من قصص الأنبياء، كما فيه آيات متشابهات تقابل المحكمات وهي قليلة بالقياس إلى الأولى وتدل على معان متشابهة ويمكن أن يفسر المحكم بما يتضح معناه والمتشابه ما يحتاج إلى تفكير وتدبر مثل الآيات الكونية، كذلك الآيات المتصلة برب العزة كقوله تعالى : ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ (طه : ٥)، مما يحتاج إلى تأويل إذ الله منزه عن التجسيم وعن كل ما يفيد شبهًا بالآدميين، ويقول الله في الآية ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ.... ﴾** أى انحراف عن اتباع الحق فيعكفون على الحديث والخوض في المتشابه لإغراء وإضلال أتباعهم ولتحريف معناه[٢].

وأما عن تفسير قوله تعالى : ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾ فيرى أن الذين فقهوا علم الكتاب وعرفوا احتمالات عباراته وتأويلها تأويلًا سليمًا بما يستقيم مع استعمالات الكلام العربي البليغ، وما يجري فيه من مجاز وتمثيل واستعارة **"يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ "**أي بالمتشابه، " **كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ** " أى العقول السليمة الذين يتدبرون معاني الآيات تدبرًا شديدًا، والكثير من أهل السنة يقفون على قوله ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ**﴾ ثم يقرءون ﴿**وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا**﴾ أي بالمتشابه، والرأي الأول عند شوقي ضيف –وهو أن المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله وعباده الراسخون في العلم هو الأكثر سدادًا [٣]، وقد استفاد شوقي ضيف – رحمه الله – من تعريفه للمتشابه وتأويله عند تفسيره للآيات الكونية والحديث عن صفات الله ﷻ اعتمادًا منه على استعمالات الكلام العربي البليغ وما يجري فيه من مجاز وتمثيل واستعارة وسوف يتضح ذلك عند الحديث عن قضايا العقيدة عند شوقي ضيف .

هـ- تعقب الإسرائيليات والتنبيه عليها :

قد صرح شوقي ضيف – رحمه الله – أنه لم يقحم في تفسيره شيئًا من الإسرائيليات ولكنه إذا ذكرها في تفسيره كان لأسباب منها : عقد مقارنة بين القصة في القرآن الكريم وما ورد في الإسرائيليات ونلاحظ ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : " **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ** " (الأعراف : ١٣٣)، قال "الطوفان " لعله فيضان شديد

---

(١)ضيف:الوجيز،ص ١٤٥، زيد:النسخ في القرآن ٣٦١/١ -٣٦٦ ط دار اليسر، القاهرة ،١٣٨٦هـ - ٢٠٠٧م .

(٢)ضيف:الوجيز،ص ٩٤، ضيف: الحضارة الإسلامية من القرآن والسنة ص٢٢ – ٢٣، ط دار المعارف، الزركشي:البرهان في علوم القرآن ٧٩/٢-٨٢.

(٣)ضيف:الوجيز،٩٤، ضيف:الحضارة الإسلامية من القرآن والسنة ،ص ٢٣ ،الطبري:جامع البيان ٢٠٢/٦ – ٢٠٣ .

للنيل أهلك الزرع (والجراد) وهو حشرة طائرة تأكل ورق الشجر والنباتات والسنابل (والقمل) وهو ضرب من القراد يمتص دماء الدواب وهو غير القمل (والضفادع) التي تكون في مناقع المياه (والدم) المشبه للدم. ومعجزات موسى مذكورة في التوراة بسفر الخروج من الإصحاح الرابع إلى العاشر ومعجزة الدم المذكورة هنا ذكرت في الإصحاح الرابع قيل كان موسى يأخذ من نهر النيل ماء، ويسكبه على الأرض اليابسة أمام فرعون فيستحيل دمًا وقال ابن كثير: إن مياه آل فرعون صارت دمًا. والله أعلم بالحقيقة"[١]، كما كان في بعض الأوقات يذكر هذه الإسرائيليات لينبه على خطورتها، منها عند تفسيره لقوله تعالى **" وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ "** (الأعراف : ١٤٨)، قال " **(عِجْلاً)** : ولد البقرة وهو تمثال أو صنم نظن أنه كان على هيئة عجل أبيس الذهبي معبود المصريين صنعه رجل منهم يسمى السامري كما في سورة طه،صنعه من حليهم التي كانوا قد طلبوها من المصريين إعارة لبنيهم وبناتهم قبل رحيلهم مباشرة خادعين لهم حتى يسلبوهم ما عندهم من الذهب، وفي سفر الخروج من التوراة بآخر الإصحاح الثالث أن الله أمرهم بذلك، وفي الإصحاح الثاني عشر أن موسى أمرهم بذلك وفعلوا كما قال لهم، ومعاذ الله أن يأمر الله بني اسرائيل بهذه الخديعة والخيانة للمصريين أو يأمرهم بها موسى الرسول كليم الله، وإنما هم الذين دبروا ذلك ونسبوه في توراتهم المحرفة إلى الله ورسوله والتعبير بأن العجل كان جسدًا أي أنه بلا روح ولا حياة إذ هو تمثال للعجل أو صنم واحتال السامري بوضع آلة نفخ في داخله فأصبح له خوار أي صياح"[٢].

المبحث الثالث
قضايا العقيدة عند شوقي ضيف

تعريف العقيدة لغة واصطلاحًا:

العقيدة لغة : من (العقد)، وهو الربط والشد بقوة ومنه الإحكام والإبرام والتوثيق، وضده الحل وماعقد الإنسان عليه قلبه جازمًا به فهو عقيدة[٣].

والعقيدة اصطلاحًا : هي الإيمان الجازم بالله تعالى، وما يجب في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وما أجمع عليه السلف الصالح والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع، ولرسوله ﷺ بالطاعة والتحكيم والاتباع. وللعقيدة الإسلامية أسماء أخرى عند أهل السنة والجماعة وهذه الأسماء ترادفها : منها التوحيد، السنة، أصول الدين، الفقه الاكبر، الشريعة، الإيمان[٤].

---

(١)ضيف:الوجيز ٢٧٩، الكتاب المقدس: سفر الخروج من الإصحاح الرابع إلى العاشر، ٤٦-٥٢ ، ط ١ دار الكتاب المقدس، ٢٠٠٣ م، ابن كثير:تفسير القرآن العظيم، ٤٦٥/٣ – ٤٦٦ .

(٢) ضيف:الوجيز، ٢٨٢، الكتاب المقدس: سفر الخروج، الإصحاح الثالث، ٤٦، الإصحاح الثانى عشر، ٥٤ ، ابن عاشور: التحرير والتنوير، ١١٠/٩.

(٣): الزبيدي:تاج العروس ، ٨/ ٣٩٩، تحقيق مجموعة من المحققين، ط دار الهداية، المقري الرافعي:المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ٤٢١/٢، ط المكتبه العلمية، بيروت،الفيروزآبادي:القاموس المحيط ،٣٠٠، تحقيق مكتب تحقيق التراث، ط٨ مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م، ابن عبدالكريم العقل:مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها،ص٦، ط١، دار الوطن، ١٤١٢هـ.

(٤)ابن عبدالرحيم الدهلوي:حجة الله البالغة ،ص١٨٣، تحقيق سيد سابق، ط دار الكتب الحديثة، مكتبة المثنى، القاهرة، بغداد، ابن العثميين: شرح العقيدة السفارينية، ٧٤ – ٧٥، ط ١ مدار الوطن، الرياض ، ١٤٢٦هـ،ابن عبدالكريم العقل: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها ٦-٧.

أما عن موضوعات أو مباحث علم العقيدة فتنقسم إلى: الإلهيات والسمعيات والنبوات[١]، وقد تناول شوقي ضيف – رحمه الله – هذه المباحث في تفسيره، وسوف نتعرض لأهم القضايا التي تتعلق بهذه المباحث ونوضح موقف المفسر منها .

أولاً: : موقف شوقي ضيف من قضايا العقيدة التي تتعلق بالإلهيات:-

يقصد بالإلهيات ذات الله تعالى،والبحث في ذات الله يشمل صفاته وأفعاله وأسماءه وما يتنزه عنه وحقه على عباده [٢]، وقد تحدث شوقي ضيف – رحمه الله – في تفسيره عن بعض قضايا العقيدة التي ترتبط بالإلهيات والتي تتحدث عن أسماء الله وصفاته والقضاء والقدر وسوف نبين موقفه من بعض هذه القضايا .

- **أسماء الله تعالى :**

يرى شوقي ضيف – رحمه الله – أن أسماء الله تعالى تدل على صفات كماله ولها معاني ودلالات وما تصوره من التعظيم والتمجيد والتقديس والجلال والربوبية، فعند تفسيره لقوله تعالى : **﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ.....﴾** (البقرة : ٢٥٥) يقول: **" الله "** أعظم أسماء الله التسعة والتسعين لأنه دال على ذات الله الجامعة لصفات الإلهية بخلاف الأسماء الأخرى لله، لأنها تدل على أحد المعاني مثل العلم والقدرة والرحمة في عليم قدير رحيم"[٣]

فأسماء الله الحسنى – عند شوقي ضيف- تدل على معاني صفاته أو أن صفاته يعبر عنها بأسمائهﷻ[٤] وصفات الله في القرآن منها ما يصور عظمة الله وجلاله مثل المتعال، والعظيم، والحميد ،والمجيد، والقدوس، ومنها ما يصور خلق الكون والوجود مثل البارئ والمصور والخالق والبديع، ومنها ما يصور القدرة الإلهية مثل القادر والقهار والمهيمن ومنها ما يصور رحمة الله بعبادة مثل الرءوف والرحمن والرحيم إلى غير ذلك من صفات قد تلتقي بصفات البشر ولكنها تختلف عنها في الجنس والنوع هي وكل ما يتصل بالذات الإلهية، فإذا جاء في القرآن من وصفه بأنه سميع أو بصير فإن ذلك لا يعني أن لله ﷻ أذنًا أو عينًا أو جوارح كجوارح الإنسان، إذ هو فوق كل تكيف حسي وكل شيء مادي، إنما يعني ذلك انكشاف الأشياء له وأن هذه الأشياء تتعلق بذاته تعلق إدراك لا بجارحة شأن البشر[٥].

وما ذكره شوقي ضيف – رحمه الله – من أسماء تدل على صفاته ﷻهي من الأسماء التي ورد إطلاقها في القرآن والسنة[٦]، وهناك أسماء لم ترد في النصوص بصورة الاسم وإنما أخذت بالاشتقاق مثل " الباقي " في قوله تعالى : **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾**(الرحمن : ٢٧)، وهناك الأسماء المضافة مثل **" رَبِّ الْعَالَمِينَ "** في قوله تعالى﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾(الفاتحة : ٢)، وهناك أسماء لم يرجح ثبوتها لعدم ورود النص بها مثل " البادئ " في قوله تعالى :**﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾** (الأنبياء : ١٠٤) فقد ورد هذا الاسم فعلًا [٧].

---

(١)محمود الشافعي: المدخل إلى دراسة علم الكلام، ١٦-١٧ ط ٢، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

(٢)الإيجي:المواقف، ٣/٣٠١،٢٠٨،١٥٧،٦٠،٢٩، تحقيق عبدالرحمن عميرة، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٧م، يسري: طريق الهداية، مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة ،١٥٤،ط٣ ، دار اليسر، القاهرة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

(٣)ضيف:الوجيز،ص ٨٠

(٤)السابق نفسه،ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل، ٢/١١٥، تحقيق محمد رشاد سالم، ط دار الكنوز الأدبية، الرياض، ١٣٩١ هـ، التميمي: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى،٦٥، ط١، أضواء السلف، الرياض، السعودية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

(٥) ضيف:الحضارة الإسلامية من القرآن والسنة، ٢٦-٢٧ .

(٦)التميمي: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، ١٥٢.

(٧)السابق نفسه ،ص ١٥٢، ١٨٩، ٢١٥، ٢٢١ .

والأسماء الحسنى عند المفسر هي الأعلام الكاملة الحسن سواء أكانت أعلامًا بالتخصيص مثل الله ،الرحمن أم بالغلبة مثل الرب، العزيز، وأما عن عدد هذه الأسماء فيرى المفسر أن مجموعها تسعة وتسعون اسمًا اعتمادًا على قول النبيﷺ[١] "إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة"[٢]، ولكن الذي عليه الجمهور من المسلمين هو أن أسماء الله ﷻلا تدخل تحت حصر معين، فهناك أسماء وصفات لله ﷻ استأثر بها في علم الغيب وهذا مذهب أهل السنة والجماعة اعتمادًا على قول النبيﷺ[٣] "ما أصاب أحدًا قط هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضائك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدًا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكان همه فرحًا قال فقيل : يارسول الله ألا نتعلمها فقال بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها "[٤] قال ابن تيمية : " والصواب الذي عليه جمهور العلماء أن قول قول النبي ﷺ (إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا ، من أحصاها دخل الجنة) فمعناها أن من أحصى التسعة والتسعين من أسمائه دخل الجنة وليس مراده أنه ليس له إلا تسعة وتسعون اسمًا "[٥]، وأما عن الإلحاد في أسمائه فيرى شوقي ضيف أن الذين يلحدون في أسمائه هم الذين يكذبونها ويكفرون بها[٦].

ونخلص من ذلك أن المفسر يثبت الأسماء لله ﷻ فكلها أسماء حسنى تدل على صفات كماله والتي تقرر وحدانية الله ﷻ من كل الوجوه في ذاته وصفاته وفي أفعاله وفي عبادته، فهو واحد في ذاته لا يتكثر مطلقًا كثرة حسية أو معنوية، وهو واحد في صفاته وحدة تنزهه عن صفات المخلوقين وهو واحد في أفعاله وحدة تجعله منفردًا بخلق الكون وهو واحد في عبادته لا يشترك معه آلهة فيها ولا أصنام ولا أوثان، وهذا كله لا يخرج عن اعتقاد أهل السنة والجماعة في أسماء الله تعالى[٧].

ومن الأمثلة التي تدل على منهج المفسر في الحديث عن أسماء الله تعالى، تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...** ﴾(النور : ٣٥)، قال : " التعبير عن اللهﷻ بأنه نور يتحتم أن يكون تعبيرًا مجازيًا لما هو معروف من أن الله ليس جسمًا ولا مادة وليس جوهرًا ولا عرضًا وقد يكون المعنى في الآية الكريمة أن الله ﷻ يخرج الأشياء في السموات والأرض من ظلمة العدم إلى نور الوجود الذي ينتشر على جميع الموجودات . وفسر ابن عباس لفظة نور في الآية بأن الله هادي أهل السموات والأرض وهو من باب الاستعارة أي أن معنى النور في الآية : الهدي واختار ذلك الطبري، ومن ذلك تسمية آيات القرآن نورًا في قوله تعالى ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا**﴾ (النساء : ١٧٤) أي هدي فاستعير النور للهدي لأنهما يوصلان للمطلوب وبالمثل لفظة " نور " في الآية الكريمة يمكن أن يكون معناها هدي"[٨] فالمفسر يثبت هذا الاسم لله ﷻ وما يدل عليه من معاني في تنزيه الله عن الجسم والمادة والعرض مع

---

(١)شوقي ضيف:الوجيز، ٢٩٠ .

(٢) ابن حنبل: مسند أحمد، ٦١/١٣، حديث رقم ٧٦٢٣، تحقيق شعيب الارنؤوط وآخرون، ط٢ مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٣)ابن القيم الجوزية : بدائع الفوائد، ١٧٤/١، تحقيق هشام عبدالعزيز عطا، عادل عبدالحميد، أشرف أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ٣٨١/٦ ، تحقيق أنور الباز، عامر الجزار، ط ٣، دار الوفاء، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م، التميمي : معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى ٦٣-٦٦ .

(٤) ابن حنبل: مسند أحمد، ٢٤٦/٦ -٢٤٧، حديث رقم ٣٧١٢.

(٥)ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل، ١١٥/٢ -١١٦ .

(٦)ضيف:الوجيز، ٢٩٠.

(٧)السابق نفسه، ١٠٤٦ ، التميمي:الصفات الإلهية تعريفها أقسامها،١٧.

(٨)ضيف:الوجيز ،٥٨٤ ، الطبري:جامع البيان، ١٧٧/١٩.

تأويل يليق بذاته العليا، فقد حمل قوله تعالى : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ على المعنى المجازي اعتمادًا منه على أن الله ﷻ[١] ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾(الشورى : ١١).

وهذا التفسير الذي اعتمد عليه المفسر يعد تفسيرًا وسطًا بين النفي والإثبات، فقد كان الصحابة يفسرون بالمعنى المجازي عند تعذر الحقيقة كما كانوا يفسرون بالحقيقة نفسها[٢]

- **صفات الله تعالى :**

صفات الله ﷻ هي كل ما قام بالذات الإلهية مما يميزها عن غيرها ووردت به نصوص القرآن والسنة، وصفات الله ﷻ أعم وأشمل من الأسماء، لأن كل اسم متضمن لصفة، ولأن من الصفات ما يتعلق بأفعال الله وأفعاله لا منتهى لها[٣].

ويرى شوقي ضيف – رحمه الله – أن صفات الله كلها صفات كمال تقرر وحدانيته في الذات بمعنى أنه مستقل بوجوده ، وأن وجوده أزلي ومنه انبثق الوجود كله وكائناته التي أوجدها بعد عدم إنه واجب الوجود لا أول بوجوده ولا آخر، كما أنها تقرر وحدانية الصفات والتي تعني تنزيهه عن صفات المخلوقين من البشر فهو منفرد بصفاته تفرده بذاته، وقوله تعالى :﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (الشورى:١١) أى ليس في الموجودات شيء مماثل له في صفات ذاته العليا ويجمع أهل السنة والجماعة على تنزيهه عن الجوارح والأعضاء وما ورد في القرآن الكريم مما قد يوهم تشبيهًا [٤].

وتنقسم صفات الله ﷻ إلى قسمين : الأول : الصفات الثبوتية وهي ما أثبته الله لنفسه في القرآن أو على لسان نبيه ﷺ ومن الصفات الثبوتية الصفات الذاتية التي لم يزل الله ﷻ متصفًا بها كالعلم والقدرة والسمع والبصر، ومنها الخبرية كالوجه واليدين ومنها الفعلية كالنزول إلى السماء الدنيا والاستواء، الثاني : الصفات السلبية وهى كل ما نفاه الله عن نفسه في كتابه أو على لسان نبيه وكلها صفات نقص في حقه مثل النوم، النسيان، التعب[٥].

وبذلك يتبين أن صفات التنزيه يجمعها معنيان : الأول : نفي النقائص عنه ﷻ وذلك من لوازم إثبات صفات الكمال، والثاني : إثبات أنه ليس كمثله شيء في صفات الكمال الثابتة له[٦]، وهذا ما أقره شوقي ضيف، وسوف يتبين ذلك من خلال عرض بعض الصفات التي تحدث عنها في تفسيره .

فقد تحدث شوقي ضيف عن بعض الصفات الذاتية لله – ﷻ– عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ.....** ﴾(ص : ٧٥)، قال : " وخلقه هنا بيدي الله تمثيل لأن الله تفرد بخلق آدم دون أب وأم بالأمر التكويني، والله منزه عن أن يكون له يد أو عضو مثل الإنسان، والتثنية في اليد لبيان مزيد قدرته جل شأنه "[٧]، فالمفسر هنا يثبت هذه الصفة لله ﷻ في تنزيه مع تأويل اعتمادًا منه على استعمالات الكلام العربي البليغ وما يجري فيه من مجاز وتمثيل واستعارة.

وكان السلف يقرون أن اليدين صفة خاصة لله ﷻ لورودها في القرآن مع جزمهم بتنزيه الله عن مشابهة المخلوقات وعن الجسمية ومقصدهم من هذا هو الحذر من تحكيم الآراء في صفات الله أو أن تحمل العقول القاصرة صفات الله على ما تعارفته، وكان رأي الجمهور من جاء بعد عصر السلف تأويلها بمعان من طرائق استعمال الكلام العربي البليغ من مجاز واستعارة وتمثيل مع وجود الداعي إلى التأويل

---

(١)ضيف،الحضارة الإسلامية من القرآن والسنة، ٣٠ .
(٢)أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية،ص ١٩٩ ط دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.
(٣)التميمي:الصفات الإلهية تعريفها أقسامها، ٤٠
(٤) ضيف، الحضارة الإسلامية من القرآن والسنة ،٣٠.
(٥)التميمي: الصفات الإلهية، تعريفها، أقسامها، ٥٨ .
(٦)السابق نفسه، ٥٨-٥٩ .
(٧)ضيف:الوجيز، ٧٦٠،الآلوسى:روح المعاني، ٢٢٥/٢٣،ط إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربى، بيروت، بيروت، لبنان .

وهو تعطش العلماء الذين اعتادوا التفكر والنظر وفهم الجمع بين أدلة القرآن والسنة ويعبر عن هذه الطريقة بطريقة الخلف، فيقولون : إن طريقة الخلف أعلم أى أنسب بقواعد العلم وأقوى في تحصيل العلم القاطع لجدال الملحدين، كما يقولون : طريقة السلف أسلم، فيكون سالمًا من التعطيل فيجمع بين التنزيه والإيمان بالصفات[١].

واتبع شوقى ضيف في حديثه عن هذه الصفة طريقة الخلف في التأويل مع التنزيه اعتمادًا منه على طرائق استعمال الكلام العربي البليغ من مجاز واستعارة وتمثيل وهذا منهج ليس به شطط ومبالغة وهو ما عليه أهل السنة والجماعة، فقد كانوا يفسرون بالمجاز عند تعذر الحقيقة كما كانوا يفسرون بالحقيقة نفسها.

كذلك من الصفات الذاتية التي تحدث عنها شوقي ضيف – رحمه الله – عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ**﴾ (القلم : ٤٢) قال : "﴿ **يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ**﴾ أي يوم القيامة، يوم يشتد الأمر ويعظم الهول، والعرب تعبر بكشف الساق في الحرب كناية عن خطورتها"[٢]، فالمفسر يثبت صفة " الساق " لله ﷻ ويفسرها على المعنى المجازي .

وقد ورد فى السنة النبوية ما يثبت صفة الساق لله ﷻ فقد روى أبو سعيد عن النبيﷺأنه قال :" يكشف ربنا عن ساق فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقًا واحدًا"[٣]، فقد ثبت بهذا الحديث صفة الساق لله ﷻ، والسلف يقولون في المتشابه المتشابه من الآيات والأحاديث : نؤمن بها كما وردت مع التنزيه والتفويض، والخلف يقولون : يجب تأويلها على معان تليق بذات الله[٤] أي تأويل مع تنزيه، وهذا ما اعتمد عليه شوقي ضيف، فقد أخذ برأى الخلف في أن كشف الساق كناية عن الشدة والهول .

ومن الصفات الفعلية التي تحدث عنها شوقي ضيف – رحمه الله – صفة الاستواء، وصفة الاستواء عند شوقي ضيف – رحمه الله – من صفات الكمال لله ﷻ وقد اختلفت الآراء حول تفسير هذه الصفة، فقد ذهب السلف إلى أن هذه الصفة من المتشابه الذي لا يحيطون به علمًا وفوضوا علمه إلى الله تعالى مع القول بغاية التنزيه والتقديس له تعالى، فهم يقولون : استوى على العرش على الوجه الذي عناه سبحانه منزهًا عن الاستقرار والتمكن[٥]، وقد سئل الإمام مالك عن آية الاستواء فقال : " الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة"[٦] وبذلك فمذهب السلف سالمًا من التعطيل فيجمع بين التنزيه والإيمان بالصفات، أما عن مذهب الخلف فتعددت فيه الوجوه حول تفسير آيات الاستواء، فذهب بعض إلى نفي هذه الصفة لأن ظاهرها يشابه استواء المخلوقين وهذا لا يليق بذات الله تعالى، وذهب بعض آخر وعلى رأسهم المعتزلة إلى أن " استوى " بمعنى استولى، وهذا التأويل غير جائز لوجوه ذكرها الرازى، منها أن الاستيلاء معناه حصول الغلبة بعد العجز وهذا في حق الله محال والثاني : أنه يقال فلان استولى على كذا إذا كان له منازع ينازعه وكان المستولى عليه موجودًا قبل ذلك وهذا في حق الله محال؛ لأن العرش إنما حدث بتخليقه وتكوينه والثالث : الاستيلاء حاصل بالنسبة

---

(١)ابن عاشور:التحرير والتنوير، ٣٠٣/٢٣، ١٦٦/٣-١٦٧،الشنقيطي:آيات الأسماء والصفات، ٤٦-٤٨، تحقيق عطية محمد سالم، ط الدار السلفية، الكويت، ط ٤، ١٤٠٤هـ.

(٢)ضيف:الوجيز، ٩٥٤،الطبري:جامع البيان ٥٥٤/٢٣- ٥٥٦ .

(٣)البخاري: الجامع الصحيح المختصر، ١٨٧١/٤، كتاب التفسير، سورة القلم، حديث رقم ٤٦٣٥ .

(٤)شحاتة: تفسير القرآن الكريم، ٦٠٣٥/١٥-٦٠٣٦،ط دار غريب، ٢٠٠٠ م،الآلوسي : روح المعاني، ٣٤/٢٩-٣٥،الحكمي: معارج القبول، ٣٠٤/١، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، ط ١، دار ابن القيم، الدمام، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(٥)الآلوسي، روح المعانى، ١٠/٣، ١٣٦/٨.

(٦)اللالكائي: اعتقاد أهل السنة والجماعة، ٣/ ٣٩٨، تحقيق أحمد سعد حمدان، ط دار طيبة، الرياض ١٤٠٢ هـ.

إلى كل المخلوقات فلا يبقى لتخصيص العرش بالذكر فائدة[١]، وهناك بعض من الخلف من حمل قوله "استوى " على المعنى المجازي، فقوله تعالى : ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾(طه:٥) تمثيل لسيطرة الله على الكون وتدبيره وهو تصوير لعظمة الله ﷻ[٢]، وهذا التفسير المجازي اعتمد عليه شوقي ضيف – رحمه الله – في كل موضع من مواضع القرآن الكريم يتعرض لصفة الاستواء، فمثلًا عند تفسيره لصفة الاستواء في سورة الأعراف يقول[٣]: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾(الأعراف:٥٤)، يعني اعتلاه وهو تمثيل لسيطرته على الكون وتدبيره فهو يرى أن صفة الاستواء من المتشابه الذي يحتاج إلى تأويل إذ الله منزه عن التجسيم وعن كل ما يفيد شبهًا بالآدميين، واعتمد في ذلك على قوله تعالى – كما ذكرنا سابقا – ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾، فالذين فقهوا علم الكتاب وعرفوا احتمالات عباراته يستطيعون تأويلها تأويلًا سليمًا بما يستقيم مع استعمالات الكلام العربي البليغ وما يجري فيه من مجاز وتمثيل واستعارة.

وبذلك فتفسير شوقي ضيف – رحمه الله – لصفة الاستواء يجمع بين التأويل والتنزيه وهو تفسير وسط بين النفي والإثبات، وقد ذكرنا أن الصحابة كانوا يفسرون بالمعنى المجازي عند تعذر الحقيقة كما كانوا يفسرون بالحقيقة نفسها، قال القفال : "والمقصود من هذا الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه وتقريره أن الله خاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوا في ملوكهم وعظمائهم من ذلك أنه جعل الكعبة بيتًا يطوف الناس به كما يطوفون ببيوت ملوكهم وكذلك ما ذكر في محاسبة العباد يوم القيامة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين فعلى هذا القياس أثبت لنفسه عرشًا ثم كرسيًا، وإذا عرفت هذا فنقول : كل ما جاء من الألفاظ الموهمة للتشبيه في العرش والكرسي، فقد ورد مثلها بل أقوى في الكعبة والطواف، ولما توافقنا ههنا على أن المقصود تعريف عظمة الله وكبريائه مع أنه منزه عن الكعبة، فكذا الكلام في العرش والكرسي"[٤].

- **القضاء والقدر :**

هو أحد أركان الإيمان، تكلمت فيه الأمم قديمًا وحديثًا وخاضت فيه الفرق على تباينها واختلافها، ويعرف القضاء والقدر شرعًا بأنه تقدير الله ﷻ الأشياء في القدم وعلمه ﷻ أنها ستقع في أوقات معلومة عنده ، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته ﷻ لذلك ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقه لها[٥] ويشتمل القضاء والقدر على مسائل عدة منها الختم والطبع والغشاوة، المشيئة، الهدي والضلال، الجبر والاختيار[٦]، وغيرها من المسائل الأخرى .

وقد تعرض شوقي ضيف – رحمه الله – للحديث عن بعض هذه المسائل عند تفسيره للآيات التالية : قوله تعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ**﴾ (البقرة : ٦-٧)، قوله تعالى : ﴿**الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا**

---

(١)الرازي: مفاتيح الغيب ٢٢ /٦-٧ ، ط ١، دار الفكر، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، الأشعري: مقالات الإسلاميين ١٥٧/١ تحقيق هلموت ريتر، ط دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٢)الألوسي: روح المعاني، ١٠/٣.

(٣)انظر ضيف:الوجيز، ٢٦٧، ٣٤٤، ٤١٠، ٥١٦، ٦٨٤، ٦٠٢، ٩٠٠، وبالمثل تفسيره لآية الكرسي، ٨٠

(٤)الرازي، مفاتيح الغيب ، ٧/ ١٣.

(٥)ابن تيمية: العقيدة الواسطية، ص١٢٠ – ١٢١، تحقيق علوي عبدالقادر السقاف، ط١، الدار السنية، ابن قيم الجوزية: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ٦٣، تحرير الحساني حسن عبدالله، ط دار التراث، القاهرة، ابن صالح المحمود:القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، ٣٩-٤٠ ،ط ٢، دار الوطن، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.

(٦)ابن قيم الجوزية، شفاء العليل ، ٩.

يَجْحَدُونَ﴾ (الأعراف:٥١)، قوله تعالى: **﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** (فصلت: ١٧).

الختم في الآية الأولى يقصد به التغطية على الشيء والاستيثاق منه فلا يدخله شيء ومثله الطبع كقوله تعالى: **﴿وَطَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾** (التوبة : ٩٣) فالختم والطبع يشتركان في التغطية ويفترقان في معنى آخر وهو أن الطبع ختم يصير سجية وطبيعة فهو تأثير لازم لا يفارق[١]، ويرى المفسر أن الختم في الآية الأولى يفسر على المعنى المجازي فيقول : " الختم في الآية تمثيل لتصميم الكفار على كفرهم وعدم إصغائهم للهدي واتباعه... وبالمثل الغشاوة على أبصارهم لأنها لا تبصر دلائل وحدانية الله فكأنما غطيت بغطاء وحجبت، والقلوب: العقول"[٢] وحمل الظاهريون الختم والتغشية على حقيقتهما وفوضوا الكيفية إلى علم الله تعالى، وروي عن مجاهد أنه انضمام القلب، ولكن التفسير المجازي هو ما عليه الكثير من المفسرين[٣] .

أما عن إسناد الختم إلى الله ﷻ فيرى شوقي ضيف – رحمه الله – أنه للدلالة على أنه لا يزول عنهم لتماديهم في الكفر، فهذا التمادي سبب الختم لا نتيجته والقرآن يكرر أن الإنسان ينال جزاءه ثوابًا وعقابًا حسب اختياره لعقيدته وأعماله كقوله تعالى: **﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾** (يونس : ١٠٨)، وقد أخبر الرسولﷺ أن الذنوب إذا تتابعت على القلوب أغلقتها وإذا أغلقتها أتاها حينئذ الختم من قبل الله والطبع، قال ابن كثير: والختم بذلك ليس سبب ضلالهم وإنما هو نتيجة ضلالهم[٤].

ويشير شوقي ضيف إلى أن الأسلاف لو تنبهوا إلى معنى الختم- الذي ذكره سابقًا – ولم يطبقوه على آيات الختم والطبع وحدها في مثل قوله تعالى عن الكفار : **﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾** (النساء : ١٥٥) فطبقوه أيضًا على آيات الإضلال ما أثيرت قضية القضاء والقدر بين الجبرية والقدرية وهل الإنسان يصدر في أفعاله عن إرادته أو عن إرادة الله [٥].

وما ذهب إليه شوقي ضيف – رحمه الله – في الحديث عن الختم والغشاوة يتفق مع مذهب أهل السنة والجماعة الذين أثبتوا لله الفعل والمشيئة وأثبتوا للعبد فعلًا ومشيئة داخلة تحت مشيئة الله وقدرته فتوسطوا بذلك بين الجبرية الذين نفوا قدرة العبد ومشيئته، والقدرية الذين أنكروا قدرة الله في أفعال العباد [٦]، قال ابن القيم: "والله ماض في العبد حكمه، عدل في عبده قضاؤه فإنه إذا دعى عبده إلى معرفته ومحبته وذكره وشكره فأبى العبد إلا إعراضًا وكفرًا قضى عليه بأن أغفل قلبه عن ذكره وصده عن الإيمان وحال بين قلبه وبين قبول الهدي، وذلك عدل منه فيه، وتكون عقوبته بالختم والطبع ....لكن أسباب

---

(١)بن قيم الجوزية: شفاء العليل،١٩٦النسفي: مدارك التنزيل،٣٩/١ تحقيق مروان محمد الشعار، ط دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٥م.

(٢)ضيف:الوجيز، ٨.

(٣)أبوحيان الأندلسي:البحر المحيط،١٧٥/١، تحقيق عادل أحمد، على محمد عوض وآخرون، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣،البيضاوى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٢/١، تقديم محمد عبدالرحمن المرعشلي ط دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي،بيروت،الآلوسي:روح المعاني، ١/ ١٣٢،ابن عاشور:التحرير والتنوير١ /٢٥٤-٢٥٥.

(٤)ضيف:الوجيز، ٨، الطبري:جامع البيان، ١/ ٢٦١ ،ابن كثير:تفسير القرآن العظيم، ١٧٤/١-١٧٥ .

(٥)ضيف: الحضارة الإسلامية، ١١٥.

(٦)الشهرستاني: الملل والنحل، ٩٦/١-٩٩، تحقيق محمد سيد كيلاني، ط دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤ ه، أبو زهرة:تاريخ المذاهب الإسلامية ١٦٩، التميمي:مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات،١٧، ط١، أضواء السلف، الرياض، السعودية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

هذه الجرائم في الدنيا كانت مقدورة لهم واقعة باختيارهم وإرادتهم وفعلهم فإذا وقعت عقوبات لم تكن مقدورة بل قضاء جار عليهم ماض عدل فيهم" [١].

أما عن الآية الثانية والثالثة فتعرض المفسر فيهما لمسألة الهدي والضلال ،وهي قلب أبواب القدر ومسائله، فإن أفضل ما يقدر الله لعبده وأجل ما يقسمه له الهدي وأعظم ما يبتليه ويقدره عليه الضلال وقد اتفقت الرسل وكتبهم على أن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وأن الهدي والإضلال بيده لا بيد العبد وأن العبد هو الضال أو المهتدي، فالهداية والإضلال فعله سبحانه وقدره والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه [٢]، ويتبين ذلك من خلال تفسير المفسر للآية الثانية، فالنسيان في قوله تعالى : **﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَذَا﴾** معناه الإهمال والترك والحرمان من هدايته، فيريد الله أن يحرمهم في هذا اليوم من رحمته جزاء لإهمالهم التصديق بالمعاد وأنهم سيحشرون إلى ربهم حاملين ذنوبهم على ظهورهم، وكذلك في الآية الثالثة يرى شوقي ضيف – رحمه الله – أن الله أرسل إلى ثمود رسولهم صالحًا لإرشادهم وأيده بآية الناقة وبذلك وضع لهم كل الأسباب لهدايتهم فلم يستجيبوا وأحبوا العمى أي الضلال واختاروه على الهدي الذي حاول الله أن يهديهم إليه إذ رفضوا هذا الهدي وأبوه إباء شديدًا واختاروا لأنفسهم الكفر والضلال فنتج عنه أن الله أهلكهم بما اكتسبوه من الضلال والكفر بصاعقة سخرها الله لعذابهم عذاب ذل وهوان ،ويؤكد الله أن الكفار الرافضين للإسلام يتبعون في كفرهم أهواءهم كقوله تعالى **﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ﴾** (محمد: ١٦) أي أولئك الذين صمموا على الكفر متابعين في ذلك أهواءهم فهم لم يقهروا عليه، بل آثروه بمحض إرادتهم ومنتهى حريتهم، وهذه الآية تشهد بأن هدي الإنسان وضلاله يرجعان إلى حريته فإما هدي وإيمان بالله وإما ضلال وتخبط وكفر به.[٣]

وهذا التفسير للهدي والضلال يتفق مع مذهب أهل السنة والجماعة، فما يكسبه الإنسان من أعمال هو السبب في الهدي والإضلال من الله ولذلك فإن نسيان الله للكافرين وإهلاك قوم ثمود كان نتيجة لتركهم الإيمان واختيارهم الكفر والضلال، فالجزاء من جنس العمل ، وبذلك فالهدي والضلال فعل الله وقدره، والاهتداء فعل العبد وكسبه[٤].

ثانيًا : موقف شوقي ضيف من قضايا العقيدة التي تتعلق بالسمعيات :-

السمعيات أو الغيبيات هي كل ما ثبت بالسمع أي بطريق الشرع ولم يكن للعقل فيها مدخل وكل ما ثبت عن النبيﷺ من أخبار فهي حق يجب تصديقه سواء شاهدناه بحواسنا أو غاب عنا وسواء أدركناه بعقولنا أم لم ندركه كأشراط الساعة وتفاصيل البعث والحشر والصراط والحوض، وأخبار الجنة والنار وغير ذلك [٥].

والبحث في السمعيات أو مسائل الغيب يكون من حيث اعتقادها وهو يقوم على دعامتين : الأولى : الإقرار بها مع التصديق، ويقابله الجحود والإنكار لها ، والثانية : الإمرار لها مع إثبات معناها، ويقابله الخوض في الكنه والحقيقة ومحاولة التصور والتوهم بالعقل بعيدًا عن النقل[٦].

وقد تعرض شوقي ضيف – رحمه الله – في تفسيره لبعض القضايا التي تتعلق بالسمعيات مثل رؤية الجن والسحر والنفخ في الصور .

---

(١)ابن قيم الجوزية: شفاء العليل،ص ١٨٤.
(٢) السابق نفسه،ص ١٤١.
(٣)ضيف:الوجيز، ٢٦٦، ضيف: الحضارة الإسلامية، ١١٥.
(٤)ابن قيم الجوزية:شفاء العليل، ٢٧٧،الشهرستاني: الملل والنحل ،٤٥/١.
(٥)ابن قدامة المقدسي: لمعة الاعتقاد، شرح محمد بن صالح العثيمين، ١٠١، تحقيق أشرف بن عبدالمقصود، ط ٣، مكتبة دار طبرية، الرياض، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥.
(٦)يسري: طريق الهداية، مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة، ١٥٧.

فأما عن رؤية الجن، فتعرض له عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ (الجن: ١) قال : " واضح مما هنا عن الجن وفي سورة الأحقاف أنهم مروا برسول الله وهو يتلو القرآن في صلاته فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر ،والله هو الذي أنبأه باستماعهم كما هنا وفي الأحقاف، وما يروى عن الرسول في أحاديث من أنه رآهم وحدثهم غير صحيح " [١].

ذهب شوقي ضيف –رحمه الله – إلى عدم رؤية النبي ﷺ للجن، وقد ذهبت الآراء حول هذه القضية مذاهب شتى ،نذكر أشهرها [٢]الرأي الأول : وهو رأي الجمهور الذين قالوا بأن الجن يرون إذا تشكلوا في غير صورهم الأصلية، في بعض الأوقات ولبعض الناس، قال محمد رشيد رضا : " والجمهور على أن الجن تتشكل ويرون بغير صورهم الأصلية" [٣]، وقد ثبتت رؤيتهم بأخبار صحيحة، منه ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة الذي وكله رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان وفيه : أن الشيطان كان يأتيه على صورة رجل فقير، يحثو من الطعام، حتى رفع أمره إلى الرسول وأخبره أن الذي يأتيه إنما هو شيطان [٤]، كما ورد عن ابن مسعود ﷺ ما يثبت رؤية النبي ﷺ للجن، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن علقمة قال: " قلت لابن مسعود هل صحب النبي ﷺ ليلة الجن منكم أحد، فقال ما صحبه منا أحد ولكنا فقدناه ذات ليلة، فقلنا استطير أو اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء، فقلنا يارسول الله إنا فقدناك فطلبناك فلم نجدك، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فقال : " إنه أتاني داعي الجن فذهبت معهم فقرأت عليهم القرآن " فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم " [٥]. وهذا الحديث يثبت رؤية النبي ﷺ وعارضه حديث آخر عن ابن عباس- رضي الله عنه - والذي فيه " ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن وما رآهم .... "[٦]، ولكنهم استمعوا إليه وهو يقرأ القرآن دون أن يشعر بهم .

وقول ابن مسعود عند المحققين مقدم على قول ابن عباس، لأنه إثبات والإثبات يقدم على النفي[٧]، ولكي يتم دفع التعارض بين الحديثين والجمع بينهما خاصة ورودهما في الصحيح، قال السبكي: السبكي: " الأولى أن يجعل كلام ابن عباس غير معارض لكلام ابن مسعود وأن يكونا مرتين : إحداهما التي ذكرها ابن عباس وهي التي أشار إليها القرآن في سورة الأحقاف وفي سورة الجن، إذا لم يكن النبي ﷺ قصدهم ولا شعر بهم ولا رآهم ولا قرأ عليهم قصدًا بل سمعوا قراءته وآمنوا به كما نطق بذلك القرآن الكريم وثبوتها من حيث الجملة قطعي وكانت هذه المرة بنخلة" [٨]، والثانية تثبت رؤية النبي ﷺ للجن وهي بمكة [٩]وقد ثبت ذلك بالسنة الصحيحة من حديث ابن مسعود.

كذلك من الروايات الصحيحة التي تثبت رؤية النبي ﷺ للجن، ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : " إن عفريتًا من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي الصلاة فأمكنني الله منه فأردت أن أربطه

---

(١)ضيف:الوجيز، ٩٦٨، آية سورة الأحقاف " وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن .... "

(٢)انظر لهذه الآراء بالتفصيل في عبيدات: عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة،٣٠ -٤١، ط ٢، دار اشبيليا، السعودية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م .

(٣) رضا: تفسير المنار، ٧/ ٥٢٥ – ٥٢٦، ط ٢، دار المنار، ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .

(٤)البخاري:الجامع الصحيح المختصر، ٨١٢/٢، كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا، حديث رقم ٢١٨٧. ٢١٨٧.

(٥)مسلم،الجامع الصحيح، ٣٦/٢، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، رقم ١٠٣٥ .

(٦)السابق نفسه، ٣٥/٢، رقم ١٠٣٤.

(٧)السبكي: فتاوى ٥٩٩/٢، ط بيروت، لبنان .

(٨)السابق نفسه، ٥٩٩/٢.

(٩)القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ٢٧٥/١٩، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط ١ ،مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم فذكرت قول أخي سليمان " رب اغفر لي وهب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي" قال : فرده خاسئًا " [1]

فمن خلال ما سبق من روايات صحيحة ثبت رؤية النبي ﷺ للجن، كما ثبت رؤية غيره من البشر للجن في غير صورتهم الأصلية.

أما الرأي الثاني فيذهب إلى أن رؤية الجن خاصة بالأنبياء فقط، كما ورد في تسخير الجن لسليمان عليه السلام، وكما حدث للنبي ﷺ من رؤيته للجن في مواضع متكررة، فرؤية الجن أمر خارق للعادة وهو معجزة اختص بها الأنبياء، قال ابن حزم : " وهم يروننا ولا نراهم، قال الله تعالى :﴿**إِنَّـهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ**﴾ (الأعراف: ٢٧) وإذا أخبرنا الله أنا لا نراهم، فمن ادعى أنه يراهم أو رآهم فهو كاذب إلا أن يكون نبيًا من الأنبياء عليهم السلام ،فذلك معجزة لهم، كما نص النبي ﷺ (أنه تفلت عليه الشيطان ليقطع عليه صلاته ...."[2] ويحمل قول ابن حزم على امتناع رؤية غير الأنبياء للجن بصورتهم الأصلية[3].

ويذهب االرأي الثالث ومنهم القدرية إلى امتناع رؤية الجن مطلقًا للأنبياء وغيرهم واستدلوا بقوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ**﴾، والصواب في معنى هذه الآية قول ابن تيمية : " الذي في القرآن أنهم يرون الإنس من حيث لا يراهم الإنس، وهذا حق يقتضي أنهم يرون الإنس في حال لا يراهم الإنس فيها، وليس فيه أنهم لا يراهم أحد من الإنس بحال، بل قد يراهم الصالحون وغير الصالحين أيضًا لكن لا يرونهم في كل حال " [4] كما أن المقصود من الآية عدم رؤيتنا لهم على صورتهم الأصلية وليس المقصود انتفاء رؤيتنا لهم في حالة تشكلهم بغير صورهم .

ومن هنا فأصح هذه الآراء هو الرأي الأول [5] الذي قال بوقوع رؤيتهم للأنبياء مطلقًا ولغيرهم في غير صورهم الأصلية ،وهو قول الجمهور الذي تدعمه الروايات الصحيحة .

وبذلك يرد قول شوقي ضيف – رحمه الله – في عدم رؤية النبي ﷺ للجن، ولو اقتصر برأيه هذا على آيتي سورة الجن والأحقاف على أنهم استمعوا له وهو لا يشعر، فلا غبار عليه في ذلك، فقد تناولنا هذه المسألة من قبل، ولكنه – رحمه الله – تعدى ذلك ورد كل ما روي من أحاديث – تثبت رؤية النبي ﷺ للجن وحديثه معهم، على الرغم من صحة هذه الأحاديث واعتماد الجمهور عليها .

كذلك من قضايا السمعيات التي تحدث عنها شوقي ضيف، قضية السحر، وتعرض لها عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿**وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ....** ﴾(البقرة : ١٠٢)، قال المفسر [6] : اختلف أسلافنا في السحر هل هو حقيقة أو مجرد تخييل وأوهام، وقيل بل حقيقة لقوله تعالى :﴿ **وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ** ﴾ فلو لم تكن له حقيقة لم يمكن تعلمه ،ورد على ذلك بأن الله إنما يحكي اعتقادات المخاطبين عن السحر وعن الملكين، والسحر في حقيقته تمويه وتخييل .

فالسحر عند شوقي ضيف – رحمه الله – تمويه بالتخاييل يأتيه الساحر يخيل فيما علم ظاهره وخفي سببه والعرب كانوا يعتقدون أن السحر يقلب حقائق الاشياء ويطوع المسحور للساحر إلى غير ذلك

---

(١)البخاري:الجامع الصحيح المختصر،١٧٦/١،كتاب الصلاة، باب الأسير والغريم يربط في المسجد، رقم ٤٤٩.
(٢)ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل ٩/٥، ط مكتبة الخانجى، القاهرة .
(٣) عبيدات:عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، ٣٩.
(٤)ابن تيمية: مجموع الفتاوى ٧/١٥ ،تحقيق أنور الباز، عامر الجزار، ط ٣، دار الوفاء.
(٥)عبيدات: عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة ،ص٤٢.
(٦)ضيف:الوجيز، ٣٢-٣٣بتصرف،رضا: تفسير المنار، ٣٩٩-٤٠١.

من تخيلات وهمية، والإسلام بذلك يبطل السحر إبطالًا جازمًا والمقصود بذلك – عند شوقي ضيف – من يضرون الناس أو يفسدون علاقاتهم بإيهامهم قدرتهم على ذلك، والذين يزعمون صلتهم بأرواح النجوم وأرواح الجن وأنهم يسخرونها لأغراضهم وأغراض من يقصدهم في سحر إنسان أو موته أو سرقته او تفرقة بينه وبين زوجته، وقد جاء شوقي ضيف في تعريفه للسحر متأثرًا برأي الإمام محمد عبده [١].

نلحظ من تعريف شوقي ضيف للسحر أن كله تمويه وتخييل، ولكن السحر عند العلماء ينقسم إلى قسمين [٢] : منه ما هو حيلة وشعوذة وهذا هو السحر الخيالي، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿**يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى**﴾ (طه : ٦٦) وقوله تعالى :﴿**فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ**﴾ (الأعراف : ١١٦)، ومنه ما استعان به الإنسان من شياطين الجن بالتقرب إليه إما بالسجود له أو لصنم أو لغيره وهذا هو السحر الحقيقي الذي دل عليه قوله تعالى :﴿ **وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ.... ﴾**، فالسحر حقيقة وكان موجودًاعلى عهد سيدنا سليمان والسحر الحقيقي في هذه الآية هو " ما يستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان أو الجن مما لا يستقل به الإنسان وذلك لا يستتب إلا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فإن التناسب بينهما شرط في التضامن والتعاون " [٣]، فقد يستعمل كل منهما الآخر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا لا غبار عليه ومن كان يستعمل الجن فيما ينهي الله عنه ورسوله إما في الشرك أو في السحر كأن يعتدي على إنسان أو يضره ويمرضه فهو كافر [٤].

ومذهب أهل السنة والجماعة في السحر هو ثبوته وأن له حقيقة، ولو لم يكن حقيقة لم يكن تعليمه ولا أخبر الله به، وليس مجرد تمويه وتخييل كما ذكر شوقي ضيف – رحمه الله – ومن قبله المعتزلة التي ترى أن السحر ما هو إلا تخييل وتمويه وأنه ضرب من الخفة والشعوذة كقوله تعالى : " **سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ** " فهذا لا حجة فيه [٥].

وبذلك يرد قول شوقي ضيف في تفسيره للسحر المذكور في آية سورة البقرة على أنه تمويه وتخييل، كما يرد قوله في أن الله يحكي اعتقادات المخاطبين عن السحر، فإن علماء الأصول يقولون :" إن القرآن إذا حكى أمرًا لا يقره أو ذكر شيئًا يوهم غير المراد ،فإنه يتبعه بما يشير إلى بطلانه أو يأتي بما يدفع الوهم وينفي الاحتمال . كما في قوله تعالى : ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ**﴾ (التوبة : ٣٠)؛ ذلك لأن الله أنزل كتابه لإرشاد الناس وسماه فرقانًا فلا يناسبه أن يحكي ماليس بحق ثم لا ينبه عليه، فإن السكوت عنه يعد إقرارًا له ومن هذا نشأت قاعدة " ما حكي في القرآن، إذا ورد معه ما يفيد رده فهو باطل لا يصح الاستنباط منه، وإذا لم يرد معه رد له فهو صحيح معتد به"[٦]، وبذلك فحكاية القرآن لتعليم السحر لم يرد معه رد وهذا يثبت أن السحر حقيقة في حد ذاته[٧].

---

(١)ضيف: الحضارة الإسلامية، ١١٠-١١١،رضا:تفسير المنار ،٣٩٩-٤٠١.

(٢)شحاتة:تفسير القرآن الكريم، ١٣٠/١، ابن تيمية:مجموع الفتاوى، ٣٠٧/١١ -٣٠٨ ، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ٢٧٦/٢ ،الحنطور: قضايا معاصرة في رحاب التفسير، السحر والربا ١٥-٢٠بتصرف، ط ١، مكتبة الآداب، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

(٣)شحاتة، تفسير القرآن الكريم ١٣٢/١.

(٤)ابن تيمية:مجموع الفتاوى،٣٠٧/١١ -٣٠٨ .

(٥)القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ٢٧٦/٢ .

(٦)حسب الله: أصول التشريع الإسلامي، ٣٦-٣٨، ط ٥ دار المعارف، ١٣٩٦ هـ -١٩٧٦ م .

(٧)شحاتة : منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم ١٣٠، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٨٤م.

ويرى شوقي ضيف – رحمه الله – أن السحر يؤثر بالوهم في علاقات الناس كتأثيره بالتفرقة بين الزوجين، " ولا إنكار على أن الوهم له أثر كبير في المرض والحب والبغض ولكن هذا لا يمنع أن السحر في حد ذاته حقيقة قائمة بذاتها وهو يؤثر – من غير وهم في المرض والثقل والعقد والحب والبغض والنزيف وغير ذلك من الآثار الموجودة والملموسة بالمشاهدة بين الناس" [١]. قال الإمام ابن القيم: "والله تعالى قال : ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ وهذا دليل على أن النفث يضر المسحور في حال غيبته عنه ولو كان الضرر لا يحصل إلا بمباشرة البدن ظاهرًا ،لم يكن للنفث ولا للنفاثات شر يستعاذ منه" [٢]

وأماعن سحر الرسول ﷺ فقد رده شوقي ضيف مدللًا على صحة رأيه بقوله تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ (المائدة : ٦٧) قال: "والآية تثبت العصمة للرسول وتنفي بوضوح زعم من قالوا إن لبيد بن الأعصم سحره وكيف يسحر وهو رسول الله والله يقول إنه عصمه من الناس جميعًا وهو خبر سخيف كاذب لأنه معصوم بشهادة ربه " [٣].

وما ذهب إليه شوقي ضيف في نفي السحر عنه ﷺ يخالف فيه مذهب أهل السنة والجماعة، فقد ثبت سحر النبي ﷺ بالروايات الصحيحة منها ما رواه البخاري عن السيدة عائشة – رضي الله عنها – قالت : "سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أن يفعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي لكنه دعا ودعا ثم قال : " ياعائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه : أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل فقال : مطبوب، قال : من طبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم . قال في أي شيء ؟ قال في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر . قال : وأين هو ؟ قال : في بئر ذروان فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، فجاء فقال:ياعائشة كأن ماءها نقاعة الحناء أو كأن رءوس نخلها رءوس الشياطين . قلت يارسول الله أفلا استخرجته، قال : قد عفاني الله فكرهت أن أثور على الناس فيه شرًا. فأمر بها فدفنت "[٤]

فهذا الحديث صحيح في ثبوت سحر النبي ﷺ وليس خبرًا كاذبًا كما قال شوقي ضيف، قال ابن القيم :" هذا هو الحديث الذي رواه البخاري وهو ثابت عند أهل العلم بالحديث لا يختلفون في صحته وقد اتفق أصحاب الصحيحين على تصحيحه ولم يتكلم فيه أحد من أهل الحديث بكلمة واحدة والقصة مشهورة عند أهل التفسير والسنن والحديث والتاريخ والفقهاء وهؤلاء أعلم بأحوال رسول الله وأيامه "[٥]،وقد علل شوقي ضيف سبب رفضه لهذا الحديث على أنه يذهب بعصمة النبي ﷺ، ولكن الذي عليه الحق هو أن النبي ﷺ لم يسحر السحر الحقيقي الذي يؤثر في عقله ولكنه أصيب بنوع من الهم أو الثقل أو المرض ولا نقص في ذلك ولا عيب، فإن المرض جائز على الأنبياء امتحانًا من الله، وليس ببدع أن يبتلي النبي ﷺ بنوع من السحر لا يؤثر في عقله وإنما يؤثر في بدنه [٦]، قال البغوي عن سحر النبي ﷺ:" وروي أنه لبث لبث فيه ستة أشهر واشتد عليه ثلاثة أيام فنزلت المعوذتان " [٧] ،فلو استمر سحره ستة أشهر لكان سببًا

---

(١)السابق نفسه ، ١١٣.
(٢)ابن القيم، بدائع الفوائد: ٤٥٢/٢ .
(٣)ضيف:الوجيز، ٢٠٣.
(٤)البخاري،الجامع الصحيح المختصر، ٢١٧٤/٥ ،كتاب الطب، باب السحر، رقم ٥٤٣٠.
(٥)ابن القيم: بدائع الفوائد ٤٤٩/٢ .
(٦)شحاتة: منهج الإمام محمد عبده في التفسير، ١١٨، الحكمي: معارج القبول، ٥٤٦/٢-٥٤٨.
(٧)البغوي: معالم التنزيل ٥٩١/٢/٨ ،تحقيق محمد عبدالله النمر وآخرون، ط٤ ،دار طيبة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

في نفرة الناس وتشهير المشركين به في هذه المدة حتى يبتعد عنه المسلمون، وهذا يؤيد أن الذي استمر به بعض الهم الذي يصيب البدن ابتلاءً له ورفعًا لدرجاته [١].

وبذلك يرد قول شوقي ضيف – رحمه الله – في تعريفه للسحر ونفيه سحر النبي ﷺ فقوله يخالف مذهب أهل السنة والجماعة في ثبوت حقيقة السحر عامة وسحر النبي خاصة لورود الأدلة الصحيحة في ذلك .

كذلك من القضايا التي تحدث عنها شوقي ضيف - رحمه الله – قضية النفخ في الصور وتعرض لها عند تفسيره لقوله تعالى : **﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّوَرِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾** (الأنعام : ٧٣)، قال [٢] " (وله الملك يوم ينفخ في الصور) قيل الصور البوق ينفخ فيه إسرافيل يوم البعث . وأولى من ذلك ما ذهب إليه بعض المفسرين من أن لفظ (الصور) في الآية اسم جنس جمعي لصورة مثل سوس جمع سوسة وتشهد لذلك قراءة الحسن البصري للصور بفتح الواو، أى يوم ينفخ في صور البشر فيبعثون " ويذكر في موضع آخر " أنه تمثيل للأمر التكويني الإلهي فإن الله إذا قال لشيء كن فيكون توا "

ما قدمه شوقي ضيف – رحمه الله – في تفسيره للفظ " الصور " يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة والجمهور من العلماء، فالثابت والصحيح أن الصور قرن كالبوق ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام نفختان، إحداهما لفناء من كان حيًا على الأرض وثانيها لنشر كل ميت ويدلل على ذلك [٣] قوله تعالى **﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾** (الزمر : ٦٨)، ويعضد ذلك ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال " ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتًا ورفع ليتًا – قال – وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله – قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله – أو قال ينزل الله – مطرًا كأنه الطل أو الظل – نعمان الشاك - فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " [٤] وكذلك ما أخرجه الترمذي عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال " جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال ما الصور ؟ قال قرن ينفخ فيه " [٥]، فهذه الأدلة تثبت أن الصور قرن كالبوق ينفخ فيه، وبذلك يرد قول شوقي ضيف – رحمه الله – في معنى الصور، كما ترد القراءة التي اعتمد عليها في إثبات صحة رأيه؛ لأنها من القراءات الشاذة التي لم يعتد بها لعدم موافقتها للعربية فضلًا على أنها تخالف الكتاب والسنة [٦]. قال الطبري : " والصواب من القول في ذلك عندنا، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال :" الصور قرن ينفخ فيه " [٧]، وقال

---

(١)عياض:الشفا،١٨١/٢-١٨٢، ط دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ -١٩٨٨م ،شحاتة:منهج الإمام محمد عبده في التفسير، ١٢١.

(٢)ضيف:الوجيز، ٢٣٣، ٩٧٥،الطبري:جامع البيان، ٤٦٢/١،ابن عاشور: التحرير والتنوير ٧/ ٣٠٨-٣٠٩ .

(٣)الطبري،جامع البيان، ٤٦٣/١١،ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٢٨١/٣،القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٤٣٠/٨،ابن عطية:المحرر الوجيز،٣٠٩/٢ .

(٤)مسلم:الجامع الصحيح،٢٠١/٨،كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى ،رقم ٧٥٦٨ ،ومعنى"ليتا"الليت بكسر اللام وآخره مثناة فوق،هي صفحة العنق وهي جانبه،ومعنى"وأصغى":مال ووضح،ومعنى قولهﷺ"وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله":أي يطينه ويصلحه،انظر شرح النووي على مسلم،٧٦/١٨،كتاب الفتن و أشراط الساعة،باب ذكر الدجال،ط٢،دار إحياء التراث العربي،بيروت،١٣٩٢ه.

(٥)سنن الترمذي٦٢/٤، كتاب الزهد، شأن الصور رقم ٢٤٣٠.والحديث من رواية سليمان التميمي عن أسلم العجلي عن بشر بن شغاف عن عمرو بن العاص عن النبيﷺ.قال أبو عيسى:"هذا حديث حسن وقد روى غير واحد عن سليمان التميمي ولا نعرفه إلا من حديثه"، قال الألبانى: صحيح .

(٦)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٤٣٠/٨، القاضي: القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ٤٥ ط دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(٧)الطبري، جامع البيان:٤٦٣/١١.

الآلوسي عند تفسيره لقوله تعالى : " **ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى** " :-" ظاهر في أن الصور ليس جمع صورة، وإلا لقال سبحانه (فيها) بدل (فيه)، وارتكاب التأويل يجعل الكلام من باب التمثيل ظاهر في إنكار أن يكون هناك صور حقيقة ،وهو خلاف ما نطقت به الأحاديث الصحاح " [١]

ومن خلال عرض موقف شوقي ضيف - رحمه الله – من قضايا العقيدة التي تتعلق بالسمعيات نلاحظ أن آراءه فيها جاءت متأثرة بآراء مدرسة الإمام محمد عبده (وهي التي أعطت للعقل حرية واسعة، ومن دعائمها : إظهار الإسلام أمام المستشرقين والمتمدينيين بمظهر الدين العلمي المنهجي الذي لا يعترف بالسحر ولا بالخرافة المتعلقة برؤية الجن، وهم يعتمدون في ذلك على تأويل النصوص الدينية التي تثبتها)[٢]، وكان هدف شوقي ضيف في نفي حقيقة السحر ورؤية الجن، الارتقاء بعقول المسلمين إلى منازل فكرية رفيعة (٣)، ومن أجل ذلك ضعف الأحاديث التي وردت في رؤية الجن وفي سحر النبي ﷺ على الرغم من كونها أحاديث صحيحة رواها الإمامان البخاري ومسلم وهما أصح الكتب بعد كتاب الله، وكذلك الاعتماد على التأويل في تحديد معنى الصور بطريقة التمثيل على الرغم من ورود الأحاديث الصحيحة التي تثبت حقيقته .

ثالثًا: موقف شوقي ضيف من قضايا العقيدة التي تتعلق بالنبوات :

النبوة مأخوذة من النبأ أي الخبر أومن النبوة وهي ما ارتفع من الأرض وهي تعني اصطفاء الله عبدًا من عباده بالوحي إليه، والرسالة تعني تكليف الله ﷻ نبيًا من أنبيائه بتبليغ شريعته للناس [٤] .

وأما عن الفرق بين الأنبياء والرسل، فقد تعرض له شوقي ضيف – رحمه الله – عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ...** ﴾(الأحزاب: ٤)، فهو يرى أن الآية نص في أنه لا نبي بعد رسول الله، ولا رسول من باب أولى ،لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فالأنبياء يوحى إليهم مثل الرسل ولكن الأنبياء لا يؤمرون مثل الرسل بالتبليغ وهم يدعون إلى الخير والعمل الصالح دون تبشير بثواب وإنذار بعذاب ، فإن كل رسول نبي ولا ينعكس، وهو قول الجمهور[٥]، والبحث في النبوات أو ذوات الرسل الكرام من حيث الحديث عن عصمتهم وما يلزمهم ويجب عليهم من صدق وأمانة وبلاغ ونصح لأممهم و ما يستحيل في حقهم من الكذب والخيانة والكفر والصغائر والكبائر والموبقات و ما يجب لهم على أتباعهم من الحب والطاعة والاتباع والتعظيم ،وما يجوز في حقهم من أكل ونكاح وأمراض غير منفرة وموت ونحو ذلك مما يعرض للبشر [٦] . قال تعالى ﴿**وَما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا**﴾ (الفرقان : ٢)، ومن أهم القضايا التي تعرض لها شوقي ضيف في هذا المبحث قضية الوحي وعصمة الأنبياء .

فأما عن الوحي، فتعرض له عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ (الشورى : ٥١)، فهو يرى أن

---

(١)الآلوسي، روح المعانى، ٣٠/٢٠.

(٢)الذهبي: التفسير والمفسرون ٤٠٢/٢، ط٨، مكتبة وهبه، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م ،شحاتة، منهج محمد عبده في التفسير، ١٢٦.

(٣)ضيف، الحضارة الإسلامية، ١١٢.

(٤)الفيروزآبادي،القاموس المحيط ،٦٧/١، الماوردي: أعلام النبوة ٤٢/١ ، تحقيق محمد المعتصم بالله، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م، الميداني:العقيدة الإسلامية وأسسها ،ص٢٦٦- ٢٦٧،ط١٤،دارالقلم،دمشق،١٤٣٠-٢٠٠٩م.

(٥)ضيف:الوجيز، ٦٩٨-٦٩٩، ضيف: الحضارة الإسلامية، ١٧-١٨،ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٤٢٨/٦، وانظر هذا هذا الاختلاف، الماوردي: أعلام النبوة ٤٢/١.

(٦)ضيف: الوجيز ،٧٧٣، ٧٨٨،الإيجي: المواقف ٤١٥/٣، عياض: الشفا٩٥/٢-٩٦،، يسري: مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة،١٥٦.

أصل معنى الوحي الإشارة والكلام الخفي وسمي به ما يوحي به الله إلى أنبيائه، فالوحي اصطلاحًا هو إعلام اللهﷻ من يصطفيه من عباده ما أراد من هداية بطريقة خفية سريعة [1] ،وأما عن الطرق التي كلم الله بها رسله-عند شوقي ضيف- فهى ثلاثة : الأول **(إِلَّا وَحْيًا)** ويراد به في الآية الإلهام بدليل مقابلته للكلام من وراء حجاب، والإلهام هو ما يجده الرسول في نفسه دفعة في اليقظة أو في المنام على نحو ما قالت السيدة عائشة – رضي الله عنها - :" أول ما بدئ به ﷺ الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح" [2]، كرؤياه الصادقة في أنه سيدخل مكة مع أصحابه آمنين محلقين رءوسهم، قال تعالى" **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ....** " (الفتح: ٢٧)، قال مناع القطان عن رؤيته ﷺ في المنام : " وكان ذلك تهيئة لرسول الله ﷺ حتى ينزل عليه الوحي يقظة وليس في القرآن شيء من هذا النوع لأنه نزل جميعه يقظة، خلافًا لمن ادعى نزول سورة (الكوثر) منامًا للحديث الوارد فيها، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك قال :" بينما رسول الله – ﷺ ذات يوم بين أظهرنا في المسجد إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه مبتسمًا، فقلت : ما أضحكك يارسول الله؟ فقال: "نزلت علي آنفًا سورة، فقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ* فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ* إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾**"(سورة الكوثر)، فلعل الإغفاءة هذه هي الحالة التي كانت تعتريه عند الوحي" [3]، والنوع الثاني: الإلهام في اليقظة ومنه النفث في الروع وهو ما أدخل فيه الإمام الشافعي السنة النبوية أي أنها إلهام من الله لرسوله ﷺ [4] إذ يقول الرسول: "إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب " [5]، [5]، قال القطان : والحديث لا يدل على حالة مستقلة، فيحتمل أن يأتيه الملك في مثل الصلصلة وينفث في روعه أو يتمثل له رجلًا وينفث في روعه، وربما كانت حالة النفث فيما سوى القرآن الكريم [6]، والطريق والطريق الثاني من كلام الله لرسله الكلام من وراء حجاب كتكليم الله موسىعليه السلام والطريق الثالث في كلام الله لرسله أن يرسل إليهم رسولًا أي ملكًا على نحو ما أرسل جبريل بالقرآن إلى رسولنا [7].

كما تحدث عن عصمة الانبياء وما لا يجوز عليهم، ومن ذلك نسبة الشرك لآدم وحواء، فعند تفسيره لقوله تعالى : **﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينـ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**(الأعراف : ١٨٩-١٩٠)، قال : " جعل بعض المفسرين النفس الواحدة في الآية آدم وأنه خلق منه زوجته حواء ثم انتشر الناس من ذريتهما

---

(١)ضيف: الوجيز ٨١١ – ٨١٢، مجلة المنار، ٢٥٢/٤ – ٢٥٥، الأربعاء، غرة ذي القعدة ١٣١٨هـ - ٢٠ فبراير ١٩٠١م،القطان: مباحث في علوم القرآن،٢٧، ط ١٤، مكتبة وهبة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.

(٢)البخاري،الجامع الصحيح المختصر، ١ /٤، كتاب بدء الوحى، باب كيف كان بدء الوحى إلى رسول الله ﷺ، رقم ٣ .

(٣)مسلم،الجامع الصحيح، ١٢/٢، كتاب الصلاة، باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة ،رقم ٩٢١، القطان، مباحث في علوم القرآن ٣٢.

(٤)الشافعي:الأم، ٧/ ٢٩٩ ط دار المعرفة، بيروت.

(٥)البيهقي: الجامع لشعب الإيمان، ١٩/١٣، رقم ٩٨٩١ ، حققه وخرج أحاديثه مختار أحمد الندوي ، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ،قال المحقق: وهذا الحديث من رواية زبيد وعبدالملك بن عمير عن عبدالله بن مسعود وإسناده منقطع لأن زبيد هو ابن الحارث اليامي من ثقات التابعين(ميزان الاعتدال،٩٧/٣)ولكنه لم يسمع من ابن مسعود،والحديث رواه البغوي في شرح السنة،٣٠٤/١٤-٣٠٥،كتاب الرقاق،باب التوكل على الله، رقم٤١١٢ من طريق أبي أسامة عن زبيد وعبد الملك بن عميرعن ابن مسعود كما رواه أيضا من طريق أبي حمزةعن إسماعيل عن رجلين أحدهما زبيد اليامي عن ابن مسعود وفيه أيضا انقطاع، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش،المكتب الإسلامي،دمشق،بيروت،١٤٠٣ه-١٩٨٣م ورواه الحاكم في المستدرك،٥/٢،كتاب البيوع،رقم ٢١٣٥ من طريق يونس بن بكير عن ابن مسعود، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١١ه-١٩٩٠م

(٦)القطان، مباحث في علوم القرآن، ٣٥بتصرف.

(٧)ضيف:الوجيز، ٨١١ -٨١٢، ضيف:الحضارة الإسلامية، ١٧-١٨.

وهو مالا يستقيم مع الآية الثانية التي وصفتهما بالشرك، لأن آدم وحواء لم يشركا بالله ،ولذلك رأى بعض المفسرين أن النفس الواحدة في الآية نفس كل أب ﴿**وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا**﴾ أي كأنهما من نفس واحدة ليسكن إليها ويطمئن .....، ولما رزقهما الله الولد الصالح جعلا فيه لله شريكًا إذ سمياه بمثل عبداللات وعبد مناة وغير ذلك من آلهتهم وواضح من الآية أن القصة ليست في آدم وحواء إنما هي في ذريتهما المشركة بالله" [١].

قد عد الإمام أبو شهبة الآية السابقة من أشكل الآيات القرآنية، لأن ظاهرها يدل على نسبة الشرك لآدم وحواء، وذلك على ماذهب إليه جمهور المفسرين، من أن المراد بالنفس الواحدة : نفس آدم، وقوله " **وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا** " حواء [٢].

والذين أسندوا الشرك لآدم وحواء احتجوا بحديث سمرة بن جندب عن النبي ﷺ أنه قال : " كانت حواء لا يعيش لها ولد، فنذرت لئن عاش لها ولد لتسمينه (عبدالحارث) فعاش لها ولد فسمته (عبدالحارث)، وإنما كان ذلك عن وحي الشيطان " [٣] وهذا الحديث قد رده ابن كثير وأعله من ثلاثة أوجه: الأول : أن عمر بن إبراهيم وثقه ابن معين وقال أبو حاتم الرازي لا يحتج به،يخطىء ويخالف ويروي أحاديث مناكير الثاني : أنه قد روي من قول سمرة نفسه ليس مرفوعًا كما أخرج الطبري عن سمرة بن جندب قال:"سمى آدم ابنه الحارث"، الثالث : أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا، بقوله " هم اليهود والنصارى" أو " المشركين من ذريتهم "، وهو من أحسن التفاسير وأولى ما حملت عليه الآية، ولو كان هذا الحديث محفوظًا عن رسول الله ﷺ لما عدل عنه هو ولا غيره، ولا سيما مع تقواه لله وورعه، فهذا يدل على أنه موقوف على الصحابي ،ويحتمل أنه تلقاه عن بعض أهل الكتاب من آمن منهم مثل كعب أو وهب بن منبه وغيرهما إلا أننا برئنا من عهدة المرفوع [٤].

وبذلك فالتفسير الصحيح للآية هو ما رجحه ابن كثير، فقد جعل الآية الأولى من قوله ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا**﴾ في آدم وحواء، وجعل قوله :﴿**فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً**﴾ في المشركين من ذريتهما، أي جعلا أولادهما شركاء لله فيما أتاهما [٥] ومن الممكن أن تكون الآيتين في ذرية ذرية آدم وحواء، وهذا ما رجحه شوقي ضيف – رحمه الله - أي خلقكم من نفس واحدة هي نفس كل أب وخلق من جنسها زوجها وهي الأنثى، ولما رزقهما الله الولد الصالح جعلا – أي الزوجان الكافران – لله شريكًا وبذلك فالقصة ليست في آدم وحواء إنما في ذريتهما المشركة بالله وهذا التأويل الذي ذكره ابن كثير وشوقي ضيف يتفق مع عصمة الأنبياء في عدم إسناد الشرك إليهم.

كما تعرض للحديث عن عصمة داود عليه السلام عند تفسيره لقوله تعالى :" **وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاء الصِّرَاطِ * إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ * قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنْ**

---

(١)ضيف:الوجيز، ٢٩٢، الطبري: جامع البيان ٣٠٣/١٣-٣١٨.

(٢)أبو شهبة: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير،ص ٢٠٤ ،ط ٢ مكتبة السنة، القاهرة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦م.

(٣)هذا الحديث أخرجه الطبري عن محمد بن بشار عن عبدالصمد عن عمر بن ابراهيم عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب عن النبي،جامع البيان، ٣٠٨/١٣-٣٠٩،كما أخرجه عن سمرة نفسه ليس مرفوعا،٣١٠وانظر تعليق الشيخ أحمد شاكر عليه، وهذا الحديث في سنده عمر بن إبراهيم العبدي وهو أبو حفص العبدي البصري وثقه أحمد وغيره ولكنه قال "يروي عن قتادة أحاديث مناكير، ومنه هذا الحديث،وقال أبو حاتم:"لا يحتج به"، وقال ابن عدي:"يروي عن قتادة مالا يوافق عليه" انظر الذهبي:ميزان الاعتدال في نقد الرجال،٢١٥/٥-٢١٦ ،تحقيق علي محمد عوض وعادل عبدالموجود، دارالكتب العلمية،بيروت١٩٩٥.

(٤)ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٥٢٦/٣ -٥٢٧ .

(٥)السابق نفسه، ٥٢٨/٣،أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ٢٠٩.

الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ "(ص: ٢١-٢٤)، قال:" وواضح أن داود فهم أن المراد بالقضية التي عرضها الخصمان وأنهما أرادا تنبيهه إلى بغي مماثل وقع فيه ،إذ يقال إنه كان رأى زوجة أوريا أحد الجنود في جيشه فأعجب بحسنها، فسأله أن يطلقها ويتركها له ،فطلقها وتزوجها داود وهي أم ابنه سليمان، وكأن الخصمين أرادا أن يقفاه على خطئه في أن يسأل رجلًا ليس له إلا امرأة واحدة أن يتركها له فيتزوجها مع كثرة ما عنده من النساء .والقصة مروية في سفر الملوك بالعهد القديم بصورة تخل بعصمة داود عليه السلام وهكذا القرآن دائمًا يخلي قصص الأنبياء من زلاتهم التي يحيكها العهد القديم مثل قصة لوط وابنته وما في القرآن عن الأنبياء هو الحق . واختلف في الخصمين قيل هما ملكان أرسلهما الله إلى داود في صورة رجلين وقيل هما أخوان شقيقان إسرائيليان رأيا أن يعظا داود بقضيتهما السالفة"[١].

ذكر بعض المفسرين روايات في مظاهر فتنة داود عليه السلام ومضمونها ما نقله عنهم شوقي ضيف – رحمه الله – عن قصة داود عليه السلام مع زوجة أوريا والتي أعجب بها فأراد أن يتخلص من زوجها فسعى في هلاكه حتى تزوجها، كما تعددت الروايات في مظاهر بكائه عليه السلام واستغفاره لربه على الخطيئة التى ارتكبها والحق يقال إن هذه الروايات فيها كذب وافتراء على نبي الله داود عليه السلام والتي لم يدل عليها نص قطعي الثبوت.

وأكثر هذه المرويات مردها إلى الإسرائيليات المنقولة عن أهل الكتاب منها ماورد في العهد القديم، كما صرح بذلك شوقي ضيف، ومنها ما روي عن كعب ووهب والسدي وقد اشتهروا برواية الإسرائيليات، وقد رد المحققون هذه القصة لأنها تذهب بعصمة الأنبياء كما صرح بذلك شوقي ضيف، قال ابن كثير :" قد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه،فالأولى أن يقتصد على مجرد تلاوة هذه القصة وأن يرد علمها إلى الله عز وجل، فإن القرآن حق، وما تضمن فهو حق أيضًا"[٢]، كما رد الإمام ابن حزم مثل هذه الروايات، فكتاب الله عز وجل لم يدل على شيء مما قاله اليهود المستهزئون بالأنبياء، وتالله إن كل امرئ مؤمن ليصون نفسه عن أن يتعشق امرأة جاره ثم يعرض زوجها للقتل عمدًا ليتزوجها، فكيف بنبي الله داود الذي أوحى إليه كتابه وأجرى على لسانه كلامه، لقد نزهه الله عن أن يمر مثل هذا الفحش بباله، فكيف أن يستضيف إلى أفعاله [٣].

والتفسير الصحيح الذي يبرئ داود عليه السلام من هذا البغي والخطيئة المنسوبة إليه، كما أشار الإمام أبو شهبة، هو أن داود عليه السلام بينما كان مشتغلًا بعبادة ربه في محرابه، إذ دخل عليه خصمان ولم يدخلا من المدخل المعتاد، ففزع منهما فزعًا لا يليق بمثله من المؤمنين، وفي هذا يقول شوقي ضيف : " أى اعتاره شيء من الخوف لأنهم لم يأتوه من الباب وكان عليه بعض الحرس وإنما أتوه بغتة من فوق الحائط"، فظن بهما سوءًا وأنهما جاءا ليقتلاه، ولكن تبين له أن الأمر على خلاف ماظن، وأنها خصمان جاءا يختصمان إليه في نعاج من الغنم على الحقيقة فلما قضى بينهما، وتبين له أنهما بريئان مما ظنه بهما،

---

(١)ضيف،الوجيز، ٧٥٤، وانظر الكتاب المقدس، العهد القديم، ٢٥٢، سفر صموئيل الثاني، الإصحاح ١١، وليس سفر الملوك كما أشار شوقي ضيف، وانظر لهذه القضية، الطبري: جامع البيان، ١٨١/٢١-١٨٧ من رواية السدي ووهب بن منبه ،وانظر لمظاهر استغفاره على هذه الخطيئة،السيوطي: الدر المنثور،٥٣٨/١٢-٥٤٤، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط ١، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م،الثعلبي:الكشف والبيان، ١٩٣/٨ من رواية الضحاك عن ابن عباس، وكعب ووهب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠٢م.

(٢)ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٦٠/٧.

(٣)ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ١٤/٤-١٥.

فاستغفر ربه وخر ساجدًا لله تحقيقًا لصدق توبته والإخلاص له، وأناب إليه غاية الإنابة[1]، هذا هو الحق الذي دل عليه القرآن في قصة داود – كما صرح بذلك شوقي ضيف، أما ما عداه من روايات تذهب بعصمة الأنبياء، فهي أكاذيب وخرافات بني اسرائيل التي تخل بعصمة داود عليه السلام.

الخاتمة : وتشمل أهم نتائج البحث :

١- جمع شوقي ضيف في تفسيره بين التفسير بالمأثور والرأى معتمدًا في ذلك على كتب المفسرين مثل الطبري، الزمخشري، الرازي، القرطبي، ابن كثير ،محمد عبده ،ابن عاشور وغيرهم، وكانت له بعض التعقيبات التي تعبر عن ينابيع الثقافة التي أثرت في عقليته منها التعليم الأزهري والاطلاع على معطيات الحضارة الغربية .

٢- كان شوقي ضيف يبدأ تفسيره دائمًا بذكر اسم السورة وسبب تسميتها وأهم مقاصدها والمكي والمدني منها معتمدًا في ذلك على الإيجاز ثم يقوم بتفسير الآيات في إجمال معتمدًا على أسباب النزول والقرآن والسنة مستفيدًا من كتب المفسرين معقبًا على آراء بعضها .

٣- قام منهج شوقي ضيف في التفسير على عدة دعائم منها اعتماده على القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين في صورة مجملة، فكان يذكر الأحاديث بلا أسانيد، وفي بعض الأوقات كان يرجح بين أقوال الصحابة والتابعين وفي أوقات أخرى لا يرجح ونادرا ما كان ينسب القول إلى صاحبه، كما أنه استعان ببعض علوم القرآن في تفسيره منها : أسباب النزول والناسخ والمنسوخ وفواتح السوروالمحكم والمتشابه واستعانته بهذه العلوم جاءت في صورة مجملة دون التفصيل في الآراء وكانت له بعض التعقيبات.

٤- الحروف المقطعة عند شوقي ضيف هي مما اختص الله بعلمه وكان يذكر سبب النزول بصورة مجملة وكان في بعض الأوقات يذكر أكثر من سبب نزول الآية ولا يرجح وفي أوقات أخرى كان يرجح، والنسخ عنده عام يشمل النسخ في الآيات القرآنية بعضها لبعض كما يشمل نسخ آيات القرآن لآيات التوراة والإنجيل وأحكامها وأما عن المحكم والمتشابه، فالمحكم عنده هو ما اتضح معناه والمتشابه هو ما يحتاج إلى تفكير وتدبر مثل الآيات الكونية والآيات المتصلة برب العزة ويرى أن الذين فقهوا علم الكتاب وعرفوا احتمالات عباراته يستطيعون تأويلها تأويلًا سليمًا بما يستقيم مع استعمالات الكلام العربي البليغ وما يجري فيه من مجاز وتمثيل واستعارة وقد استفاد شوقي ضيف من تعريفه للمتشابه وتأويله عند تفسيره لآيات صفات الله ﷻ وتفسير الآيات الكونية اعتمادًا منه على استعمالات الكلام العربي البليغ وما يجري فيه من مجاز وتمثيل واستعارة، وأما عن الإسرائيليات فلم يقحم في تفسيره الإسرائيليات المبثوثة في كتب التفسير، وإذا ذكرها كان على سبيل المقارنة بين القصة في القرآن وورودها في الإسرائيليات أو كان يذكرها لكي يتعقبها ويفندها .

٥- لم يخرج شوقي ضيف – رحمه الله – عن اعتقاد أهل السنة والجماعة في الحديث عن أسماء الله – ﷻ – وصفاته، فأسماء الله تعالى كلها أسماء حسنى تدل على صفات كماله وتقرر وحدانيته ومجموعها عنده تسع وتسعون اسمًا، كما أن صفاته ﷻ كلها صفات كمال تقرر وحدانيته في الذات، وقد اعتمد في تفسيره لهذه الأسماء والصفات على المعنى المجازي عند تعذر الحقيقة، فكان تفسيره يقوم على إثبات هذه الأسماء والصفات في تنزيه مع تأويل اعتمادًا منه على استعمالات الكلام العربي البليغ وما يجري فيه من مجاز وتمثيل واستعارة وقد اتضح ذلك من

(١)أبو شهبة: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ٢٦٠-٢٦١ .

خلال حديثه عن الصفات الذاتية لله ﷻ كصفة اليد والساق، كما اعتمد على هذا المنهج عند تفسيره للصفات الفعلية كالاستواء، وأما عن القضاء والقدر وما يشتمل عليه من الختم والغشاوة والهدي والضلال، فهو أيضًا لم يخرج عن مذهب أهل السنة والجماعة عند حديثه عن هذه المسائل، فالختم والغشاوة عنده يفسران على المعنى المجازي، فهما تمثيل لتصميم الكفار على كفرهم وعدم إصغائهم للهدي واتباعه، وكان تماديهم في الكفر هو سبب الختم والإنسان ينال ثوابه وعقابه حسب اختياره لعقيدته وأعماله، فالله ﷻ له الفعل والمشيئة وللعبد فعل ومشيئة داخلة تحت مشيئة الله وقدرته وهذا هو المنهج الوسط بين الجبرية والقدرية، وكذلك الهدي والضلال فما يكسبه الإنسان من أعمال هو السبب في الهدي والإضلال من الله،فإن نسيان الله للكافرين كان نتيجة لتركهم الإيمان واختيارهم الكفر والضلال.

٦- خالف شوقي ضيف – رحمه الله – مذهب أهل السنة والجماعة في الحديث عن بعض القضايا التي تتعلق بالسمعيات، فهو يرفض رؤية الجن و يرد كل ما روي من أحاديث تدل على رؤية النبي ﷺ لهم، كما أن السحر عند شوقي ضيف – تمويه بالتخاييل وليس له حقيقة وروده في سورة البقرة يشير إلى أن الله يحكي اعتقادات المخاطبين عن السحر، كما أنه يرى أن السحر يؤثر بالوهم في علاقات الناس، وأما عن سحر الرسول ﷺ فقد رده شوقي ضيف ويرد قول من قال إن لبيد بن الأعصم سحره وهو عنده خبر كاذب سخيف لعصمة النبي ﷺ كذلك يرى أن لفظ "الصور" اسم جنس جمعي لصورة ويرى أن النفخ في الصور هو النفخ في صور البشر ويفسره بأنه تمثيل للأمر التكويني الإلهي.

٧- تبين من خلال عرض موقف شوقي ضيف من بعض قضايا السمعيات أن آراءه فيها جاءت متأثرة بآراء مدرسة الإمام محمد عبده، تلك المدرسة التي أعطت للعقل حرية واسعة والتي من دعائمها إظهار الإسلام أمام المستشرقين والمتمدنيين بمظهر الدين العلمي المنهجي الذي لا يعترف بالسحر ولا بالخرافة المتعلقة برؤية الجن وهم يعتمدون في ذلك على تأويل النصوص الدينية التي تثبتها، علاوة على تأثر شوقي ضيف بمعطيات الحضارة الغربية الحديثة، مما نتج عنه نفيه لحقيقة السحر ورؤية الجن وكان هدفه من ذلك هو الارتقاء بعقول المسلمين إلى منازل فكرية رفيعة ومن أجل ذلك ضعف الأحاديث التي وردت في رؤية الجن وفي سحر النبي ﷺ على الرغم من أنها أحاديث صحيحة، كذلك الاعتماد على التأويل في تحديد معنى الصور بطريقة التمثيل على الرغم من ورود الأحاديث الصحيحة التي تثبت حقيقته .

٨- لم يخرج شوقي ضيف – رحمه الله – عن مذهب أهل السنة والجماعة في الحديث عن النبوات، فهو يرى أن كل رسول نبي وليس العكس، كما أنه يثبت الوحي وأنواعه ويذهب إلى إثبات عصمة الأنبياء ونفي كل ما يذهب بعصمتهم وقد تبين ذلك من خلال نفيه نسبة الشرك لآدم وحواء وكذلك ما ورد من إسرائيليات في فتنة داود عليه السلام

قائمة المصادر والمراجع :

١- الأشعري،علي بن إسماعيل،مقالات الإسلاميين،تحقيق هلموت ريتر،دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢- الآلوسي،محمود،إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.

٣- الإيجي،عضدالدين عبدالرحمن بن أحمد، المواقف ، تحقيق عبدالرحمن عميرة، ط١، دار الجيل، بيروت،١٩٩٧ م.

٤- البخاري ،محمد بن إسماعيل أبو عبدالله ،، الجامع الصحيح المختصر(صحيح البخارى) ، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت،١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
٥- البغوي،عبدالله بن أحمد،، معالم التنزيل، تحقيق محمد بن عبدالله النمر وآخرون، ط٤، دار طيبة، دار الفكر ،بيروت ،١٤٠٩ هـ- ١٩٨٨م.
٦- البيضاوي،ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل(تفسير البيضاوي)، تقديم محمد عبدالرحمن المرعشلي،دار إحياء التراث العربي،مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.
٧- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين،الجامع لشعب الإيمان ، حقق وخرج أحاديثه مختار أحمد الندوي ،ط١مكتبة الرشد،الرياض،١٤٢٣ه-٢٠٠٣م.
٨- الترمذي ، محمد بن عيسى، سنن الترمذي،تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، ومذيل بأحكام الألباني، دار إحياء التراث العربي،بيروت.
٩- التميمي، محمد خليفة ،معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، ط١، أضواء السلف،الرياض، السعودية،١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
١٠-التميمي،محمد بن خليفة،، الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها، ط ١،السعودية،١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
١١-التميمي، محمد بن خليفة،، مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات، ط١، أضواء السلف، الرياض، السعودية،١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
١٢-ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، ،درء تعارض العقل والنقل ، تحقيق محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية، الرياض،١٣٩١هـ.
١٣-ابن تيمية،أحمد بن عبد الحليم،مجموع الفتاوى،،تحقيق أنور الباز، عامر الجزار، ط٣، دار الوفاء،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١٤-ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، العقيدة الواسطية، تحقيق علوي عبدالقادر السقا، ط١، الدار السنية.
١٥-الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد ،الكشف والبيان، ط١،دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
١٦-الحاكم النيسابوري،أبو عبدالله،المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١١ه-١٩٩٠م.
١٧-ابن حزم ،علي بن أحمد،الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة.
١٨-حسب الله،علي،، أصول التشريع الإسلامي، ط٥،دار المعارف ،القاهرة١٣٩٦ه-١٩٧٦م .
١٩-الحكمي،حافظ بن أحمد،معارج القبول ، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، ط١،دار ابن القيم، الدمام،١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٢٠-ابن حنبل،أحمد،مسند أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط٢، مؤسسة الرسالة١٤٢٠ه-١٩٩٩م.
٢١-الحنطور، محمود محمد، قضايا معاصرة في رحاب التفسير – السحر والربا ،ط ١، مكتبة الآداب ،القاهرة،١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٢-أبو حيان الأندلسي،محمد بن يوسف،،البحر المحيط ، تحقيق عادل أحمد، على محمد عوض وأخرون، ط ١، دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٣هـ -١٩٩٣م.

٢٣-الدهلوي، ولي الله بن عبدالرحيم، حجة الله البالغة ، تحقيق سيد سابق، القاهرة، بغداد، دار الكتب الحديثة، مكتبة المثنى.
٢٤-الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد،ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد عوض وعادل عبدالموجود، دارالكتب العلمية ،بيروت،١٩٩٥م.
٢٥- الذهبي ، محمد حسين،التفسير والمفسرون ، ط ٨، مكتبة وهبة،١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.
٢٦-الرازي، فخر الدين محمد، ، مفاتيح الغيب، ط١،دار الفكر، بيروت،١٤٠١هـ - ١٩٨١ م.
٢٧-رضا،محمد رشيد، تفسير المنار، ط ٢، دار المنار،١٣٦٦ هـ- ١٩٤٧م.
٢٨-الزبيدي،محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، ط دار الهداية .
٢٩-الزرقاني،محمد بن عبدالعظيم، مناهل العرفان، ط٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .
٣٠-الزركشي،بدر الدين محمد بن بهادر،، البرهان في علوم القرآن، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ط دار الفكر، بيروت،١٤٢٥هـ - ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
٣١-أبو زهرة،محمد ،تاريخ المذاهب الإسلامية ، ط دار الفكر، بيروت ،١٩٩٦م.
٣٢-زيد، مصطفى، النسخ في القرآن ،دار اليسر، القاهرة ،١٣٨٦هـ- ٢٠٠٧م.
٣٣-السبكي،أبو الحسن تقي الدين علي، فتاوى، ط بيروت، لبنان.
٣٤-السيوطي ،عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، ط ١، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة،١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٣٥- الشافعي،محمد بن إدريس، الأم ،دار المعرفة، بيروت.
٣٦-شحاتة،عبدالله،، منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم، مطبعة جامعة القاهرة،١٩٨٤م.
٣٧-شحاتة ، عبدالله ، تفسير القرآن الكريم ، ط دار غريب، القاهرة،٢٠٠٠م.
٣٨-الشنقيطي،محمد الأمين، آيات الأسماء والصفات : الشنقيطي، تحقيق عطية محمد، ط٤، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٤هـ.
٣٩-أبو شهبة،محمد، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير،مكتبة السنة،القاهرة،١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م.
٤٠-الشهرستاني،محمد بن عبدالكريم،، الملل والنحل،تحقيق محمد سيد كيلاني،دار المعرفة، بيروت،١٤٠٤ه.
٤١-ابن صالح المحمود،عبدالرحمن،القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه،ط٢، دار الوطن،١٤١٨هـ -١٩٩٧م.
٤٢-ضيف، أحمد شوقي، معي ، مكتبة الأسرة،٢٠٠٣م.
٤٣-ضيف، أحمد شوقي، الوجيز في تفسير القرآن الكريم ،ط٣،دار المعارف، القاهرة،٢٠١٠م.
٤٤-ضيف، أحمد شوقي ،الحضارة الإسلامية من القرآن والسنة ، ط دار المعارف .
٤٥-الطبري،محمد بن جرير،،جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط مؤسسة الرسالة،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٤٦-ابن عاشور،محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ط تونس، دار سحنون،١٩٨٤م.
٤٧-ابن عبدالكريم العقل،ناصر، مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها ، ط١، دار الوطن،١٤١٢هـ.

٤٨-عبيدات ، عبدالكريم توفان،عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة ، ط٢، دار اشبيليا ،السعودية،١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
٤٩-ابن العثيمين ، محمد بن صالح، شرح العقيدة السفارينية ، ط ١مدار الوطن، الرياض،١٤٢٦ه.
٥٠-عياض، القاضي أبو الفضل، الشفا بتعريف حقوق المصطفى مزيلا بالحاشية المسماة مذيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء لمحمد الشمني،دار الفكر، بيروت،١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
٥١-فهمي، ماهر حسن، معي والسيرة الذاتية،حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية العدد الحادي عشر، جامعة قطر،١٤٠٩هـ - ١٩٨٨ م.
٥٢-الفيروزآبادي،محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث، ط٨، مؤسسة الرسالة،١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٥٣-القاضي،عبدالفتاح، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ، دار الكتاب العربي ،بيروت، لبنان،١٤٠٧هـ- ١٩٨١م.
٥٤-ابن قدامة المقدسي،عبدالرحمن،لمعة الاعتقاد، شرح محمد بن صالح العثيمين،تحقيق أشرف بن عبدالمقصود،ط٣، مكتبة دار طبرية، الرياض،١٤١٥ه-١٩٩٥م.
٥٥-القرطبي ،أبو عبدالله محمد بن أحمد،الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة،١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.
٥٦-القطان،مناع، مباحث في علوم القرآن ، ط١٤، مكتبة وهبة،١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧م.
٥٧-ابن القيم الجوزية،محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ،، بدائع الفوائد ، تحقيق هشام عبدالعزيز عطا، عادل عبدالحميد، أشرف أحمد،ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة،١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
٥٨-ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، تحرير الحساني حسن عبدالله، دار التراث،القاهرة.
٥٩-الكتاب المقدس، ط دار الكتاب المقدس،٢٠٠٣م.
٦٠- ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط ٢، دار طيبة،١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.
٦١-اللالكائي، هبة الله بن الحسن،١٤٠٢ه، اعتقاد أهل السنة والجماعة،تحقيق أحمد سعد حمدان، الرياض، دار طيبة .
٦٢-الماوردي،أبو الحسن علي بن محمد،، أعلام النبوة،تحقيق محمد المعتصم بالله، ط١، دار الكتاب العربي،بيروت،١٩٨٧م.
٦٣-مجلة المنار، الأربعاء، غرة ذى القعدة ١٣١٨هـ - ٢٠ فبراير ١٩٠١م .
٦٤-محمود الشافعي،حسن، المدخل إلى دراسة علم الكلام ، ط٢، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية،١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٦٥-ابن مسعود البغوي،الحسين،شرح السنة،تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش،المكتب الإسلامي،دمشق،بيروت،١٤٠٣ه-١٩٨٣م.
٦٦-مسلم،أبو الحسين مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح (صحيح مسلم) ط١، دار الجيل، ، دار الآفاق الجديدة،بيروت .
٦٧-المقري الرافعي،أحمد بن محمد بن علي،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية،بيروت.

٦٨-الميداني،عبدالرحمن،العقيدة الإسلامية وأسسها،ط١٤، دار القلم،دمشق،١٤٣٠-٢٠٠٩م.
٦٩-النسفي،عبدالله بن أحمد، مدارك التنزيل،تحقيق مروان محمد الشعار،بيروت، دار النفائس،٢٠٠٥م.
٧٠-النووي، أبو زكريا يحيي بن شرف،المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،ط٢،دار إحياء التراث العربي،بيروت،١٣٩٢ه.
٧١-النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب النزول، دار الفكر،بيروت،٢٠٠٨م.
٧٢-وادي، طه، شوقي ضيف- سيرة وتحية، ط١، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،٢٠٠٣م.
٧٣-يسري ، محمد،طريق الهداية، مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة،ط٣، دار اليسر،القاهرة،١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

مواقع من على شبكة الإنترنت :

١- شوقي ضيف فيوضات وملتقى ثقافات https: islamonline .net
٢- المصري اليوم، الثلاثاء ٢٠١٨/٣/١٣م.
https://n.marefa.org,ww.almasryalyoum.com

The Brief Explanation for Shawqi Dayf Reading in the Method (Faith Issues)

Abstract

This research aims to explain the method of Dr. Shawqi Dayf in his book" the brief interpretation of the holly Quran". It aims to explain his method especially in the faith issues, and it is clear that his method in his book "the brief" depends on the holly Quran and Sunna and the speeches of prophet's companions and followers. some of Quran sciences and faith issues included three sections (Divinities , Acoustics, prophecies), and it appeared for us that Shawqi Dayf depends on thought of sunna in his speeches about the Divinities and Prophecies and for Acoustics it cleared his difference about thoughts of Sunna in some issues for example " watching jinn , Magic, and blowing in the Fence" and he was influenced in his discussion in these issues by the views of Imam Mohammed abdu school in the holy Quran interpretation. This school gave the mind a wide freedom, and one of its targets is to show Islam in front of the orientalists and civilized people with the appearance of a systematic scientific religion that does not recognize magic or the myth related to seeing the jinn.

Key Words: Faith, Divinities, Acoustics, Prophecies